

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

بجدة، أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
برئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

مسالة بتارح السلطان حسين  
٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

عدد ٦٥٩ « القاهرة في يوم الإثنين ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ - ١٨ فبراير سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

هذه الظاهرة ، وأن أجرب حماما غير حمام الحرم لأرى كيف يطير إذا أطلق في جوانب الكعبة وحده ، وأن أجرب طيراً غير الحمام من القهاري أو المصافير أرفصائل الأيام ، لأن الجوارح قد يصرفها النظر إلى فرائدها عن تحقيق التجربة بما يفيد الحرية في اختيار جو الطيران ، وخطر لي قول الطائي :

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتفتش منازل الكرماء  
ولكن الطير يسقط حيث يلتقط الحب ولا يقصر طيرانه  
على مواضع التقاطه ، فإذا كان حمام البيت قد تعود أن يلتقط غذاءه في الماشي التي حول الكعبة فليس ثمة ما يمنه إذا سعد في الجوانب يتجاوز تلك الماشي إلى ما جاورها ، وهو قريب من قريب - ولو سميت بعض رفاقنا أن يرقبوا هذه الظاهرة في زياراتهم

التمتدة ، وهم يزورون البيت متفرقين حسب النوبة التي يفرغون فيها من العمل في اليخت أو في الطوافين . فلما عادوا جميعاً كفت مؤنة التجربة أو التجارب الكثيرة التي كان لا بد لنا منها قبل التيقن من تلك الظاهرة وتجليها بما يكشفها على جليتها ، لأن ثلاثة منهم اتفقوا على أنهم شاهدوا الحمام يطير أحياناً فوق الكعبة وإن لم يكن ذلك مطرداً في جميع الأوقات ، وعن شاهدوا ذلك إمام اليخت الملكي المحروسة وهو شاب مهذب أديب حسن المعرفة بالدين حسن التفسير لأحكامه وفروضه ، فانه قال إن الحمام يطير فوق الكعبة ولكنهم يلحظون فيما يطير منه عليها شيئاً من الضعف والانكسار ، كأنه مريض يلتصق

## حمام الحرم

الأستاذ عباس محمود العقاد

أشرت في مقال السابق عن الرحلة الحجازية إلى حمام الحرم ، عن أعجب ما سمعته ورأيت من شأبه « إنه يطوف حول مكة ولا يعلو عليها فرادى ولا جماعات » .  
« وقد سمعت بهذه الخاصة في حمام البيت قبل أن أراه ، فلما في طواف العمرة وطواف الوداع تحريت أن أتعبه في كل باب من مذاهب مطاره فإذا هو كما سمعت يطوف ولا يتمدى إلى العبور » .

وهذه خاصة لا بد لها من سبب مفهوم ، ولا بد من استقصائها ليع أحوالها قبل التيقن منها وقبل تمليلها بالخوارق التي يل التليل ، فإن الذهن لا يقبل الحارقة إلا إذا ضاقت به الطبايع التي أودعها الله في خلقه وتوارت بها المشاهدة في الأحوال ، وبخاصة حين لا يكون هناك مقتضى من حكم ، ولا حكم المادة لامتناع الطيران في فضاء الكعبة أو أي مقدس مصون ، ولا معاينة على فضاء السماء في كل مكان تلق فيه الطيور أو تمر به الطائرات .

وقد شغلني أن أتيقن أولاً من تطابق الأقوال على اطراد

الحمامة السوداء ، وبتوسلون بالأولى في استعطاف الملائكة والأرواح الكريمة ، وبالأخرى في استعطاف الشياطين والأرواح الخبيثة ، بل لا يزال أناس من المعاصرين يمتدنون في الحمام اعتقاد الأقدمين الذين زعموا أنه أقدر الطير على استجابة داعي العشق والغرام ، وأنه من ثم طعام صالح للأزواج وهدية سالحة في الأعراس والشعراء يضربون به للثل في الوفاء والثناء ، وبمضهم يسمو هديله بالبكاء لفرط الحنين إلى الالفاء والأحباء ، ويجارى الشعراء في هذا الرأي بعض من كتب عنه من الطبيعيين والشغوليين بتسجيل عادات الطيور .

أما الصواب فهو ما قاله المعري حيث قال :

أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد  
وهو أيضاً ما قاله حيث قال :

ظلم الحمامة في الدنيا وإن حُسبت

في الصالحات كظلم الصقر والبازي

ويؤيد المعري في هذه الملاحظة هواة الحمام من العرب ، وأشهرهم مشى بن زهير حيث يقول فيما رواه عنه الجاحظ في كتاب الحيوان : « ... لم أر شيئاً قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت مثله في الذكر والأنثى من الحمام : رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها كالمرأة لا تريد إلا زوجها وسيدها ، ورأيت حمامة لا تمتنع شيئاً من الذكورة كالمرأة لا تمتنع يد لاس ، ورأيت الحمامة لا تزيّف إلا بعد طرد شديد وكثرة طلب ، ورأيتها تزيّف لأول ذكر يريدها ساعة يقصد إليها ... ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكّن ذكراً آخر لا تعدوه ... ورأيتها تزيّف لغير ذكرها وذكورها يراها ، ورأيت الحمامة تقمط الحمام الذكور ورأيت الحمامة تقمط الحمامة ... » .

إلى آخر ما قال وهو صواب :

ولا ندرى هل ذم الحمام أو أثنى عليه حين قال إنه يهيبه  
الناس في أطواره ذكوره وأنانه . فقد يكون ذلك غاية النهم في  
عرف قوم وغاية التناء في عرف آخرين !

\*\*\*

ولسنا نتم هذا المقال قبل أن نستوفي سيرة الحمام كما عرضت

الشفاء ببركة المبور على ذلك المقام ، وهذا وحده يبطل ما ذهبوا إليه من تلك الملاحظة ... لأن طالب البركة لا يلتصق بما يخالف حرمة المكان فيما جرى عليه عرفه أو عرف بداهته الفطرية ، فان كان طير البيت يتجنب الطيران فوق الكعبة تقديساً لها كما يتخيّلون فليس من شأنه أن يلتصق بالبركة بما يخالف التقديس . وقد أصبحت الظاهرة معقولة بعد ما سمعته من تلك المشاهدات بغير غارقة أو التجاء إلى إغراب .

حتى ندرة الطيران فوق الكعبة لا تستصحب على التفسير الموافق للمعادن والمشاهدات ، فان الحمام الأليف يجتمع إلى أسرابه في ملاقط الحب ، ولكنه لا يطير أسراباً أسراباً كالفصائل البرية من نوعه حين تهاجر من مكان إلى مكان . فإذا جاوز الحمام الأليف مساقط أسرابه فأنما يطير زوجين زوجين أو فرداً فرداً في التماس أليفه الذي يقبب عن نظره وسط الأسراب ، وهذه العادة خليفة بأن تفسر لنا ندرة الطيران على بعد من المائى التي يتجمع فيها الحمام كما تفسر لنا بطء حركة الطائر الذي يخرج على الطريق في بحثه واستطلاع ، لأنه لا ينوى الطيران إلى بعيد حيث يعبر فضاء الكعبة لينظر حوالها إلى أليفه المفقود .

على أن جمال المعنى الذي يتمثل في حمام الحرم لا يتقص ذرة بطيرانه هنا أو طيرانه هناك ، لأن معناه الجليل هو الأمن في حماية الإيمان لا في حماية الحراس أو حامية الأبراج والسدود . فهذا أضغف الطير يراه الجائع والطامع ولا يحسه بسوء ، وهو بطمن إلى هذا الأمن بطبعه وإن لم يفهمه بعقل فيه يفهم أمثال هذه الأمور ، فلا يجفل من الإنسان ولا تراه يطير منه إلا طيران الدلال واللب لا طيران الفزع والاضطراب .

\*\*\*

ولم يزل للحمام نصيب من القداسة أو الطهارة منذ آمن الناس بالدين على سنة الوثنية أو سنة التوحيد ، وكان هذا النصيب يتفمه حيناً ويحجب عليه في أحيان ، فكان قربان الحمام مفضلاً في شريعة موسى على القرابين من سائر الطيور ، وكان الأعراب يتقربون إلى الزهرة ربة الحب عندهم بالحمام الأبيض أو بالبيام وما إليه ، ولا يزال السحرة في أيامنا يمدعون السذج بالحمام البيضاء أو

## في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الأستاذ محمد إسماعيل النشاشيبي

— ٢٧ —

—>>><<<—

ج ١ ص ٢٦٨ : ومن شعر نبطويه :

الجد أنفع من عقل وتأديب      إن الزمان ليس أتى بالأعاجيب  
كم من أديب يزال الدهر يقصده      بالنائبات ذوات الكره والحبوب  
وامسى غير ذي دين ولا أدب      معمّر بين تأهيل وترحيب  
ما الرزق من حيلة يحتالها فطن      لكنه من عطاء غير محسوب  
وجاء في الشرح : ( كم من أديب يزال الخ ) لا يزال حذف  
لا كما في كلام العرب أو هي يظل حرفت يزال والأول أوفق  
لوروده كثيراً . ( وامسى غير ذي دين الخ ) . لا يستقيم الوزن  
إلا إذا جعلت همزة امرى همزة قطع .

قلت : ( كم من أديب يظل الدهر يقصده ) يظل هي الرواية  
( وجاهل غير ذي دين ولا أدب ) و ( لا ) لا تحذف قياساً إلا  
بمد قسم ، وقد شذ الحذف — كما قال ابن عقيل — دون القسم  
كقول الشاعر :

وأبرح ما أدام الله قوى      بحمد الله منتطقاً مجيداً<sup>(١)</sup>

أى صاحب نطق ( منطقة ) وجواد .

وحذف هذا الثاني بمد القسم كثير بل أكثر من الكثير ،  
وقد بينت المصنفات في علم العربية ( أعني النحو<sup>(٢)</sup> ) وفي أسرار  
العربية<sup>(٣)</sup> ، وفي فقه اللدنة وسنن العرب في كلامهم<sup>(٤)</sup> ، وفي

(١) قلت : وشذ الحذف في قول عمرو ذي السكب من شعراء  
هذيل ( ج ١ ص ٢٣٣ الطبعة الأوربية ) :

فأبرح غازياً أهدى رعيلاً أؤم سواد طود ذي مجال  
ويبرح واحد واتسان صحبي      ويوما في أضاءم الرجال  
وأبرح في طول الدهر حق أقيم نساء      بجملة بالرجال  
( الرجال ) ما يستجبل من الأرض يخرج منها .

(٢) سيبويه ١ ص ٢٦٣ ، شرح المفصل ٧ ص ١٠٩ .

(٣) أسرار العربية للأبنازي ١١٠ .

(٤) الصاحي لابن فارس ص ١٢٥ ، فقه اللغة للشالي ٥٠٨ .

خلال الزيارة الحجازية إما بمكة أو خلال الطريق .

فقد كان الحمام ذات عشاء بعض صحاف المائدة على اليخت  
المحروسه « أثناء عودته الأولى من جدة إلى السويس ، فعلنا  
بن جلاله الملك عبد العزيز لا يأكل منه ولا من السمك على  
اختلافه إلا في النادر القليل .

وأراد صاحب السعادة مراد عمن باشا أن يوفق بين رغبة  
الملك عنه ورأى بعض الفقهاء في تحريمه ، فقال : إن أناساً من  
التشددين يحرمون أكل الحمام الذي يرثي في بروج الحقول والفيضان  
فصمت جلاله الملك وتردد ثم سأله : ولم يحرمونه ؟

قال مراد باشا : لأنهم يتركونه يأكل من مال غيرهم ولا  
يطعمونه من عندهم ، فحرمه أولئك الفقهاء كما يحرمون مال  
« الغير » المأخوذ بغير علم من أصحابه .

وكنا نحسب أن هذا التشدد مما يرتاح إليه فقهاء نجد لأن  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب منسوب إلى التشدد فيما يترخص  
فيه عامة الفقهاء .

ولكن جلاله الملك ظل على ترده والتفت إلى أخيه صاحب  
السمو عبد الله بن عبد الرحمن كمن يستفسر رأيه في هذا التحريم .  
فقال سمو الأمير : لا حرج في أكله وما أرى وجهاً لتحريمه  
ولا قولاً يعتد به في ذلك ، وإنما حكمه حكم المصايف التي تأوى  
إلى أشجار الناس وتأكل من حيث أصابت الطعام .

فرفنا شيئاً جديداً من مذاهب أهل نجد في التحريم  
والتحليل ، فهم لا يأخذون بكل تشديد ولا يعزفون عن  
كل ترخيص ، وإن كانت لهم أقوال يخالفون بها جمهرة  
التشددية والترخيصية .

وأطرف من هذا أن رئيساً من رؤساء الحكومة السعودية  
سأل الباشا : أهم يحرمون من الحمام « Pigeon » أو « Dove turtle » ؟  
لأن الأول يأوى إلى البيوت والثاني قلما يأوى إليها وإن عرفت  
الأمم القديمة استثناسه في بعض البلدان .

فكان هذا السؤال مما لم يخطر على البال ، قبل الاستدلال  
على الحرام والحلال .

هباس محمود العقاد

وفي كتب كثيرة :

فقلت يمين الله أرح قاعداً

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وقول النابغة في قصيدة في ديوانه وفي كتب كثيرة :

فقال : تعالى بجمل الله بيننا على مالنا أو تنجزى لي آ

فقلت : يمين الله أفضل إنني رأيتك مشؤوماً يمينك فإ

وقول ليلي الأخيلية في قصيدة في ديوانه (الأغانى ١١ ص ٢٠

فناثقه تبني يديهما أم عاصم على مثله أخرى الليالي الف

فأقسمت أبكي بعد توبة هالكاً وأحفل من نالت مرروف ال

وقول امرأة سالم بن قحطان رواء الفصل وشر

(ج ٧ ص ١٠٩) :

حلفت يميناً يا ابن قحطان بالنبي

تسكفل بالأرزاق في السهل واء

ترال جبال مبرمات أعدها لها ماشى يوماً على خفه

وقول الأعشى (روى في تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٤

والاصلاح لابن السكيت ، والتهذيب للتبريزي) :

وإني ورب الساجدين عشية

وماصك ناقوس النصارى أيلها

أصلحك حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبل أسلتهأ قبيلها

وقول أبي حنبل الطائي (رواه الميداني في مجمع الأمثال

شرح : أوفى من أبي حنبل ج ٢ ص ٢٢٣) :

لقد آليت أغدر في جذاع وإن منيت أمات الرباع

إن القرآن الكريم ليعضد هذه الأقوال المتقدمة وأمر

غيرها لا تحصى روى طائفة منها سيويه (ج ١ ص ٥٤

والفائق (ج ١ ص ٤٨) وأمال الشجرى (ج ١ ص ٣٢

(١) يمين الله : منصوب بمعنى حلفت يمين الله ثم اسقط الم

فتمدى الذمل . ويروى بالرفع على الإبتداء وخبره محذوف (التبريزي)

(٢) الأييل صاحب الناقوس ، والاييل رئيس النصارى

والراعب (اللسان) .

(٣) قبلت القابلة الولد قبلاً أخذته من الوالدة وهي قابلة المرأة وقبر

وقبيلها (اللسان) يقول : لا أصلحك حتى تتعرفوا بمثل الحرب

أو تفتدوها وتصرخون من شدتها كصراخ المرأة الحامل التي ضربها الخ

فهي تصبح لما يؤلمها من ذلك ، وقوله أسلتهأ قبيلها يريد أن الخ

يشت منها (إصلاح النطق)

(٤) الرباع جمع الربيع - كمرود وهو ما تصح في أول التناج

وهو أحد التناج ونفس أمات الرباع لأنها أصغر الأيل (الأقبا

شارح الفضليات) .

فنون البيان والأدب<sup>(١)</sup> ، وفي التناسير<sup>(٢)</sup> - هذه القاعدة خير

تبيين ، بيد أن التسمين بـ (البشرى) التجمين من الضلالة

والجهالة والوقاحة والسفالة أبا إلا مخطئة علوم العربية كلها

وأقوال العرب جميعاً فأدبروا يقولون<sup>(٣)</sup> - أبادهم الله - في

كتابهم (مقالة في الاسلام وذيلها) ص ٤٥٩ : « ومنه (أى

خطأ القرآن في العربية) قوله في سورة يوسف : تالله تفتؤ

تذكر يوسف ، والوجه لا تفتؤ لان فتى وما جرى مجراها

لا تستعمل إلا منفية » .

والوقع صخر الوجه لا يستحق من شيء .

لا يعمل المبرد في وجهه بل وجهه يعمل في المبرد

والقول القرآنى بمضد في بلاغة الحذف وصحته قول مقفل

ابن خويلد (ديوان شعراء هذيل ج ١ ص ١٠١ الطبعة الأوربية) :

إذا أقسموا أقسمت أنفك منهم ولا منهما حتى أفك السلاسل

وقول ساعدة بن جؤبة (شعراء هذيل ج ٢ ص ١٥

الطبعة الأوربية) :

تالله يبتقى على الأيام ذو حياء

أدق صلود من الأوعال ذو خدم<sup>(٤)</sup>

وقول التلمس في قصيدته وهي من (التنتقيات) في (جمهرة

أشعار العرب) :

آليت حب المراق الدهر أطممه

والحب يأكله في القرية السوس<sup>(٥)</sup>

وقول امرئ القيس في قصيدة مشهورة رويت في ديوانه

(١) الثل السائر من ٢٠٧ أمال الشجرى ١ ص ٣٣٢ .

(٢) إعراب القرآن للكبرى ٢ ص ٢٢ ، الطبرى ١٣ ص ٢٥

الكشاف ٢ ص ١٢٢ ، الرازى (٥) ص ١٥٨ .

(٣) في الكشاف في تفسير : ثم أدبر يدي : أريد ثم أدبل يدي

كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل

للا يوصف بالاقبال .

(٤) الحيد في القرن أى في قرنه ، الأدق الذى تحبى قرناه إلى ظهره

الصلود الذى إذا فرغ صلد في الجبل أى صمد فيه ، ذو خدم أى أعصم

(شرح ديوان شعراء هذيل) الأعصم القى في ذراعيه أو إحداهما يان

وسائر أسود أو أحر ، والصلود المنفرد ، والحيد القدة في قرن الوعل .

(٥) من أبيات الكتاب . قال التندرى : أراد على حب المراق

لحذف الجار ونصب محب بمخاطب عمرو بن هند وكان قد أقسم أن لا يلطم

للتلمس حب المراق لما خانته على نفسه وصرا إلى التام ، فقال له التلمس

مستهزئاً آليت على حب المراق لا أطممه وقد أمكننى منه بالشام ما بين عما

عندك ، وأشار إلى كثرة ما هناك منه بما ذكر من أكل السوس له ،

وأراد بالقرية الشام وبالحب البر (ج ١ ص ١٨) .

من قولك لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر بمعنى . وفي القاموس :  
الطوال كسحاب : مدى الدهر ، وضبط في المخصص ج ٧ ص ٧٣  
وفي اللسان بالفتح . وجاء في التاج : « وذكره ابن مالك في  
الثلاث » ولا أدري من أين جاء ابن مالك بهذا التثنية .  
( لنا علم الكايبان ) كما روى الراغب ، وأغلب الظن أنه  
مثل الدررس في بيت البحترى :

والنبايا موائل وأبو شروان (م) يزجي الصفوف تحت الدررس  
( وأكل الضباب ورعى النعم ) رواية الراغب (١) .

( بحد الحسام ورأس القلم ) رواية الراغب .  
والبيات في الأبيات الأربعة بمخزن ، فليست السكبات فيها  
في الصدر بمتصلات بالأبجاذ ، والشعر هو من بحر المتقارب ،  
والقبض في هذا البحر كثير ، وقال بعضهم : القبض في عروض  
هذا البحر أحسن من التمام ، وعزوا إلى امرئ القيس هذا  
البيت الذي لم يقله :

أفاد فجاد ، وساد فزاد وقاد فذاد ، وماذ فأفضل  
وفي هذا البحر تجتمع العروض الصحيحة والمحدوفة والمقبوضة .  
يقول الإمام ابن قتيبة في ( كتاب العرب والرد على الشعمية (٢) ) :  
لم أر في هذه الشعمية أرسخ عداوة ولا أشد نصبا للعرب  
من السفلة والحشوة وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى ، فأما  
أشراف المعجم وذوو الأخطار منهم فيعرفون ما لهم وما عليهم ...  
وإنما لمجت السفلة منهم بدم العرب لأن منهم قوماً تحلوا  
بجلية الأدب فجالسوا الأشراف ، وقوماً اتسموا بعيسم الكتابة  
فقرّبوا من السلطان فدخلتهم الأنفة لأدابهم والنفاضة لأقدارهم  
من لؤم مناسهم وخبث عناصرهم ، فمنهم من الحق نفسه بأشراف  
المعجم ، واعتزى إلى ملوكهم وأساورتهم ودخل في باب قسيح  
لا حجاب عليه ونضب واسع لا مدافع عنه . ومنهم من أقام على  
خساسة يتافع عن لؤمه ، ويدعى الشرف للمعجم كلها ليكون  
من ذوى الشرف ، ويظهر بنفض العرب ؛ يتنقصها ، ويستفرغ  
بجهوده في مشائهم وإظهار مثالبها ، وتخريف الكلم في مناقبها ،  
وبلسانها نطق ، ومهمها أنف ، وبآدابها تسليح عليها .

(١) ورواية الأستاذ التونسي .

(٢) ندره العلامة الأستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي (رحم الله)  
في مجلة المنقب الفراء لمصاحبها العلامة الأستاذ السيد محمد كرد علي .

مثل السائر ( الطبعة الجديدة ج ٢ ص ١١١ ) والطبرى في  
ميره ( ج ١٣ ص ٢٥ ) .

وكتاب ( الضليلين ) المزو إلى الشيخ اليازجي قد شرحت  
في مقالتي (١) في الرسالة الفراء ، وبرات الشيخ اليازجي بالحجة  
هباء من ذلك المنذر والسفه والجهل والمراء ، وأثبت أن  
للذين مزورون ومفترون ، وأظهرت من أغلاط كتابهم في  
ريية نحواً من مئة غلطة ...

\* \* \*

ج ٢ ص ١٨ : أبو إسحاق التوكلي ( إبراهيم بن ممشاذ )  
أحب للتوكل ، ثم صار من ندائه فسمى التوكلي ، ولم يكن  
زاني في أيامه أبلغ منه ، وله رسالة طويلة في تقريب التوكل  
فتح بن خاقان بتداولها كتب المراق إلى الآن ، وتسخط صحة  
لذ التوكل فتركهم ولحق يعقوب بن الليث . كتب من عند  
وب إلى المتبند :

ابن الأكارم من نسل جم وحاز إرث ملوك المعجم  
بيبي الذي باد من عزم وعنى عليه طوال القدم  
ناب أوتارهم جهرة فن نام عن حقهم لم أنم  
سم الأنام بلذاتهم ونفى بهم بسوق المهم  
كل أمر رفيع المهاد (م) طويل النجاد منيف العلم  
لي لأمل من ذي الملا بلوغ مرادى بخير النسم  
علم الكائنات الذي به أرتجى أن أسود الأمم  
لبنى هاشم أجمين (م) هلموا إلى الخلع قبل الندم  
سكناكم عنوة بالما ح طمنا وضرباً بسيف خذم  
يلاككم الملك آباؤنا قنا إن وفيم بشكر النعم  
ردوا إلى أرضكم بالحجاز (م) لأكل الضباب ورعى النعم  
سأعلو سرير الملوك (م) بحد الحسام وحرف القلم  
قلت : رواية الراغب في ( محاضراته (٢) ) : ( أنا ابن الأكارم  
( آل جم ) .

( وعنى عليه طوال القدم ) في الصحاح : الطوال بالفتح

(١) المقالات ذوات العنوان : ( كتاب المبشرين الطعان في مرية  
آن أسلم مصري أم مبسر برستنق ) الرسالة ١٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،  
٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) ورواية الباحث الفاضل الأستاذ خليفة التونسي في الرسالة  
رام ٦٤٥



وكان الزحف على الكفرة من إجداية إلى جالو ، وهي تبعد ( ٢٤٠ كيلو مترا ) ومنها إلى بئر زيجين ( ٤٠٠ كيلو متر ) ومنه إلى الكفرة ( ١٤٠ كيلو مترا ) وتحركت الحملة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٠ من إجداية متجهة إلى الجنوب فقطعها السيارات في أربعة أيام للوصول إلى جالو ، وكان جراتزياني قد زار إجداية في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠ متفقدا المسكرات ، فوجد أن الحملة تجهز في أقرب وقت ، وقد ذكر في تقريره ، أنه وازن الأمور والمصاعب وقدّر لكل شيء ما يلزمه ، وذكر أن الحملة بأكلها دربت تدريجيا شاقا بحيث يكون يومها أن تنزل أنقالتها في ٢٠ دقيقة وترفعها للسير بها بعد مضي نصف ساعة من صدور الأمر إليها بالسفر .

وذكر أنه في ليلة ٢٨ و ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠ هبت عليها ريح صرصر عاتية محملة بالرمال فأخفت كل شيء أمامها ، حتى فكر الجنرال الإيطالي في إسداد أمره بالعودة ، حينما امتنعت الجمال والدواب عن الملقق والماء ، وأعقب ذلك زهري قارص . ولكن جاء يوم ٣٠ ديسمبر هادئا صحوا ، فأنهز القرصة وأصدر أمره الحاسم بالسير إلى الجنوب حتى لا تفلت القرصة من يده .

وكان الرابطون بتلك الجهات حنفة من الرجال ، هم بقايا الأمم والممالك التي سادت الصحراء ، ليس أمامهم إلا المقاومة في بئر زيجين ، أو على الطريق ، أو الوقوف للدفاع عن الكفرة ، وكانوا يمتقدون أن الطليان سيأتون من الغرب عن طريق فزان ، أما جراتزياني فاستعان بسرب من الطائرات للاستكشاف ، ثم أصدر أمره إلى فصيلتين من قوات البادية أن تتقدم كل واحدة منهما في طريق يفصلها عن الأخرى ثمانون كيلو مترا ، فالتقت إحداها بالمجاهدين واشتبكوا معها في قتال دام ثلاث ساعات ، واقتحم الطليان الواحة على أجساد الشهداء .

ويهلل القائد بأن قواته دخلت في الوعد الذي سبق له أن حدّده على خريطة ...

وانتهت بذلك آخر مأساة في تاريخ الإستعمار الإيطالي بالصحراء

أحمد برصري

التفصيل العام السابق لمصر بسوريا ولبنان

لم يقصر أهل الكفرة عن الدفاع عنها بأموالهم وأرواحهم بل استشهد الكثير منهم في سبيلها ... وإليك صفحة من آخر أيام عاشتها الكفرة وكيف استولى الطليان عليها ...

يحدثنا الطليان في كتبهم ومراجعتهم بأن جراتزياني قائدهم يعرف تماما أن البادية بأخطارها وفيها كانت دائما مغلقة للمجاهدين ، فكانت حكومات المستعمرين تهاب الرمال ، ولذا اتخذت فرنسا وهي المتيقة في أساليبها وتقاليدها الاستعمارية واتصالها بالشعوب المظلومة ، سياسة خاصة بالصحراء الكبرى ، إذ أخذت تتقرب لزعماء الطوارق وتتخذ منهم أنصارا لها .

ولكن إيطاليا الفاشستية أرادت أن تضرب للناس مثلا ، وأن تقوم بأكبر العمليات الحربية في صحراء ليبيا ، وأن تخرز لأسلحتها نصرا عجز النير عن إحرازه ، فتراه يتحدث مفتخرا بأن فرنسا لم تبدأ حملاتها ضد الصحراء قبل سنة ١٩٠٠ ، حينما احتلت واجبة عين صلاح ، على حافة الصحراء الكبرى في الجنوب من أراضي الجزائر ، أي بعد مضي سبعين عاما من دخولهم القطر الجزائري الشهيد ، واستخلص من تجارب الفرنسيين ، أنهم اقتنعوا باستحالة إتمام الفتح ، إذا بقوا بمتقدمين على كواكب الخيالة من السباهيين الوطنيين ، ولذا فكروا منذ سنة ١٩٠٠ في إنشاء قوة من الرجال سموها : قوات البادية وألق عليها عبء القتال والفتح - والفضل في إنشائها وتدريبها وتكوينها يعود إلى ضابط فرنسي اسمه الماجور لايرين .

أما الطليان فقد أخذوا بكل تجارب ودروس من تقدمهم في فن الاستعمار ، ولذلك أنجسوا إلى إنشاء قوة ممتازة من الرجال ، في مستعمرة طرابلس ، أطلقوا عليها أيضا اسم قوة البادية ، وهي التي أشرف على تدريبها وقيادتها المرحوم الدوقا داوستا الذي أسرف في الحرب الحبشية ومات باستراليا . وهذه القوة الجديدة باشرت عمليات الفتح في مستعمرات ليبيا وبرة ، وبعد أن كانت مشكلة من فصيلة واحدة من الهجاة في سنة ١٩٢٢ ، إذا بها مكونة من عدة وحدات وإذا بجنودها يتدربون على استعمال الأسلحة الخفيفة السريعة الطلقات . وعلى هذه الوحدات مدعمة بسيارات النقل والطيران التي واجب افتتاح واحه الكفرة ، والقضاء على آجر معتقل من مقاتل الإسلام والمروية في الصحراء .

بعد إبادة الهجرة الصهيونية :

## اللغة الوحيدة

التي يفهمها الانجليز

للأستاذ سيد قطب

—•••••—

كثبت في « الرسالة » بتاريخ ٢٦ نوفمبر الماضي كلمة تحت عنوان : « أيها العرب . استيقظوا واحذروا » . واليوم وبعد أن قررت الحكومة الإنجليزية إبادة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، على رغم أنف العرب ، وأنف الكتاب الأبيض الإنجليزي أيضاً . اليوم يهمني أن أعيد نشر الفقرات الأولى من هذا المقال ، قبل التليق على هذا القرار الأخير :

« إن قضية العرب في فلسطين تتأخر ولا تقدم !  
« ويسوءني أن أكون نذير سوء ؛ ولكن لأن نواجه الحقائق الواقعة ، خير من أن نستقيم للأحلام ... »

« حينما صدر الكتاب الأبيض الإنجليزي ، أعلن كل عربي مخلص أنه لا يرضى عن هذا الكتاب ، وأنه صدمة لآمال العرب بما تضمنه من استمرار الهجرة الصهيونية فترة أخرى — وإن تكن موقوتة — تصبح الهجرة بعدها مرهونة بمشئته العرب ، إن شاءوا أمضوها ، وإن شاءوا لم يسمحوها من بعدها .

« واليوم يتمسك العرب بسياسة الكتاب الأبيض ، ويدعون إنجلترا للمحافظة عليها .

« إذن قضية العرب في فلسطين تتأخر ولا تتقدم !  
« تتأخر ، فيصبح الكتاب الأبيض الذي كان بالأمر موضع شكوى العرب ، هو موضع رجائهم ، وينقلب الحد الأدنى — أو ما هو دونه — حداً أعلى لآمال العرب ، أو الناظرين باسمهم في هذه الأيام !

« ألا إنها الخيمة التي يجب أن تفتح عليها الأبصار !

« فلنتظر فيم كان هذا الانقلاب ؟

« صدر الكتاب الأبيض بالأمر ترضية للعرب الثائرين الساخطين . فرفضوه واستصغروه . فلما سرى الكبرد إلى دماهم الفائرة ، ودب الخدر إلى أعصابهم الثائرة ، رضوا عن الكتاب الأبيض ، ووقفوا ينتظرون ... »

« وألقى الكتاب الأبيض اليوم ترضية للصهيونيين الثائرين المعتدين ، وهم يرفضون إلغاءه ، ويستصغرون اقتراحات « ييفن » الأخيرة ، لأن العرب لا يزالون في خدر للذي يستقيمون إليه ... ذلك أنهم يشقون بالضمير البريطاني !!!

« ومن هنا نستطيع أن نعرف : متى يسترضينا الإنجليز ، ومتى يسترضون الصهيونيين ؟ ! » ثم قلت في نهاية ذلك المقال :  
« والآن ... ما هو طريقنا المأمون ؟

« طريقنا الا نتق بضمير أحد ، فسا لأحد في العالم العربي ضمير ! لقد برهنت هذه الحضارة الغربية على إفلاس في الضمير لا عهد للعالم به في جميع الحضارات السابقة

« وقبل أن نتق بالضمير الأوربي أو الأمريكي ، يجب أن نتذكر لفرنسا حوادث سوريا ولبنان — وهي قريبة لم تقب عن العيان — ويجب أن نذكر لانجلترا يوم ٤ فبراير الشنيع ، ثم موقفها في أندونيسيا — وهو حاضر الآن — ويجب أن نذكر لأمریکا نداء « ترومان » ونصرته للصهيونيين !

« وطريقنا الا نستقيم لحدرات التأجيل ، إلا إذا وقتت الهجرة وفقاً تاما حتى يتم التحقيق . فلقد رأينا أن الزمن ليس في صالحنا . وإذا شاء أحد أن يستقيم ، فليتذكر متى صدر الكتاب الأبيض بوقف الهجرة الصهيونية في موعد محدد ، ولماذا صدر هذا الكتاب ؟ ثم ليتذكر متى ألقى الكتاب الأبيض وأبيحت الهجرة من جديد ، ولماذا كان هذا الانقلاب ؟

« صدر الكتاب الأبيض ترضية للعرب الساخطين الثائرين ، وصدر تصريح « ييفن » الأخير ترضية لليهود المعتدين الإرهابيين ! قلت ذلك من نحو ثلاثة أشهر ، فقال لي قوم ممن يسمونها « العقلاء » : لا تنس أن إبادة الهجرة الصهيونية مرهونة بمشئته العرب ، وأن مستر « ييفن » قدم قراره الأخير في صور « اقتراح » ، فإذا رفض العرب ، فلن تكون هجرة للصهيونيين . ثم ما هو ذا مستر « ييفن » يقرر تنفيذ اقتراحه ، بعد أن رفضه العرب وأبطنوه قرار الرفض مجتمعين !

ذلك أن قرار الرفض من جانب العرب لم يبلغ للمستر « ييفن » باللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز . فهم منذورون حين لا يفهمون وممبئيننا الكبرى — سواء في قضية فلسطين أو في قضايا البلاد العربية جميعاً — أننا لا نتخاطب الإنجليز باللغة الوحيدة التي يفهمونها كل حين !

بمناسبة « المولد » :

## حقائق مؤلمة

للأستاذ علي الطنطاوي

« الكتاب أطباء الأمة - فإذا جامل الطبيب مريضه  
مكّم عنه دأبه ، لم يראه أبداً . . . » علي .

هذا يوم « المولد » ، وإنه لحظة في طريق الزمان ، فلنقف  
عليه كما يقف المسافر في المحطة ، ليلقي ببصره حوله ، فينظر إلى  
أين يسير ، وكم قطع من طريقه إلى غايته ، وهل يمشی إليها على  
الصراط السوي ، أم قد ضلّ عنها وجانفها ، وهل يسير القافلة  
أم شرد عنها وفارقها ؟ ولنحاسب فيه أنفسنا كما يحاسب التاجر  
نفسه ، فبئرى ما له وما عليه ...

أما أنا ، فقد وقفت ونظرت ، فأبْتُ وقد فاضت النفس  
حسرة ، وامتلأت ألماً ، وأبقت أن الذي هملنا ، أكثر من  
الذي لنا ، وأنا قد « خسرنا » !

ولم يكن التشاؤم من شأني ، ولا اليأس مذهبي ، ولكن  
ما نحن فيه يُؤيس الأمل ، ويكسُرب المتفائل ، وأين لعمري باب  
الأمل حتى أُلجِه ، وأية حال من أحوالنا تبشر بالخير ، وتدعو  
إلى السرور : أحلنا في بيوتنا ، أم في مدارسنا ، أم في أسواقنا ،  
أم في دواوين حكومتنا ؟ وأي طبقة من طبقاتنا تتبع هدى نبينا :  
أعلمنا أن أم قادتنا ، أم أديبنا ، أم عامتنا ؟ وأي بلد من بلداننا ،  
كان البلد الإسلامي الخالص : أحجازنا ، أم شامنا ، أم مصرنا ،  
أم عراقنا ؟

\*\*\*

أما البيوت ، وهي الحجارة في صرح الوطن ، لا يصلح إن  
فسدت ، ولا ينهض إن تهافتت ، فلقد كان العهد بها مؤسسة  
على التقوى ، فأعته على الخلق النبيل ، والورد المبدول ، وكان الرجل

أيتها الأمة العربية : لا تمتدى على رجال السياسة ، فقد تكون  
لهم قيود وحدود : ولكن اعتمدى على نفسك ، وادقنى إلى الأمام  
ليتخطوا هذه السدود والقيود !  
أيتها الأمة العربية :

« احذري رجال السياسة من أبنائك ، لا لأنهم قد يخونونك  
أو يخذعونك ؛ ولكن لأنهم هم قد يخانون ويخدعون . ولأن  
كراسي الحكم والمناصب ، قد تكون في بعض الأحيان وثيرة  
إلى حد تستنم له الأعصاب الثائرة ، وتخد فيه السماء الفائرة !  
أيتها الأمة العربية :

خذى الأمر في يديك من جديد . فإني أرى الموقف يستدعى  
جهود الشعوب نفسها ، لا جهود زعماء الشعوب !

وما يخذعك أيتها الأمة - في كل قضاياك الوطنية لافي قضية  
فلسطين وحدها - إلا مخدوع ، بقصميك عن الأمر ويستنم للوعود !  
تلك سيحقي لك بالأمس ، وإنما لصيحقي لك اليوم . فخطبى القوم  
باللغة الوحيدة التي يفهمونها ، ولا فسيذهب صوتك الديبلوماسي  
الناعم صرخة في واد . والأمر إليك ، فانظري ما ذا تأمرين !  
سير قطب

ويبلغ بنا إليه والنفلة أن مخاطبهم باللغة الدبلوماسية - وهم  
لا يفهمون هذه اللغة مع الأسف من الشعوب الصغيرة ، بل هم  
لا يفهمونها من الشعوب الكبيرة في بعض الأحيان !  
والضمير السياسي البريطاني ؟ تلك الخرافة التي يتعلق بها مساستنا  
حينما تضعف نفوسهم عن اختيار الطريق الوحيد المؤدى إلى حقوقنا  
الوطنية ، وتمجزألسنهم عن اللغة الوحيدة التي يفهمها الانجليز .  
هذه الخرافة التي لم تنكب مرة واحدة إلا عن طريق التعلق  
بها ، ولم تنجح مرة واحدة إلا عن طريق اليأس منها . . . ومع  
كل التجارب الماضية يوجد بيننا من لا يزال يثق في هذا الضمير  
ها هي ذى الهجرة الصهيونية تباح أيتها الواثقون بالضمير  
السياسي البريطاني . فاذا أنتم قائلون ؟ بل ما ذا أنتم فاعلون ؟  
مذكرات دبلوماسية ! وبيانات دبلوماسية ! وانتظار  
للردود على هذه البيانات والمذكرات ، تأتيكم أولاً تأتيكم بعد حين !  
والهجرة تستمر ، والصهيونيون يدخلون !  
أيتها الأمة العربية :

أفليك رصيد مخخور ، أم أنت من المالكين ؟ فاما إن تكن  
الأولى أيتها الأمة فخطبى القوم باللغة الوحيدة التي يفهمون ، وأما  
إن تكن الثانية ، فإن الإنجليز مبدورون ، والصهيونيين محقون !

بالشباب العراب ليملوا البنات ، فكنا كن يدنى سلمكتي (١)  
الكهرباء ، حتى تنفد شرارتها ، ويضع إلى جانبها البارود ،  
ثم ينام الأحق آمناً من الانفجار ، ما بقى والله إلا أن نجى  
بالبنات ليعلمن الشباب ، وما دنا نمشي على هذا الطريق ، فابق  
نسى ، عجيب ، وكل آت قريب ! !

اللهم الطاف بنا ، ولا تكننا إلى أنفسنا ، ولا تسلط علينا  
سفهاءنا ، يارب !

أما الأسواق ، فلقد كانت فيها التجارة فصار فيها الاحتكار ،  
وكان فيها قوم منا ، يجلبون لنا أرزاقنا ، فصار فيها أعداء لنا ،  
يسرقون فيخزنون أقواتنا ، ليجمعوا القروش من جيوبنا فيجعلوها  
ذهباً في صناديقهم ، ولقد انتهت الحرب ، وحل السلام ، ولا يزال  
هؤلاء الفجار الأشرار يرفعون الأسعار ، ويكونون الفقراء بالنار ،  
لا يعرفون الإنصاف ولا الرحمة ولا الإنسانية ...

أما دواوين الحكومة ، فقد نسى من فيها أنهم أجراء الناس ،  
بأكلون الخبز من فضل أيديهم ، ويجلسون مجالسهم هذه لخدمة  
مصالحهم ، وخبسوا أنهم ملوك والناس لهم خول ، وسادة وهم  
لهم عبيد . ثم لم يكف أكثرهم ما يأخذون من وقت من يرجع  
في حاجته إليهم ، ومن كرامة نفسه حتى أخذوا الرشوة من جيبه ،  
وربما ... وربما مدوا أعينهم إلى عرضه ... وهم بعد ذلك جيش  
محيش ، نصفهم لا يحتاج إليه ، ولا ينفع به ، قد جادت يا  
الرسطات والشفاعات ، فرفته من غير كفاية على أهل الكفايات .  
ومن اقتصر منهم على مرتبه ليمش به ، عاش من قلة الرتب حيا  
هي كاللوت ، ولم يكفه المرتب ثمن الخبز ، فكان الحكومة تقول  
لصغار الموظفين : اذهبوا فاسرقوا لتمشوا ، فإن ثمن خبزك  
أعطينا لك كبار الموظفين ، لينفقوه على الترف والسرف والترف (٢)  
ثم إن العلماء ، وهم عدة الإصلاح ، ولُسن الحق ، ودعا  
الله ، هربوا واختبأوا في بيوتهم ، فمنهم من لا يرى النكرات  
يرف ، ومنهم من يراه ولا يفكره ، ومنهم من ينكره همسا  
ومنهم من يملن ولا يعرف الطريق الوصول إلى رفع المنكرات  
ومنهم من ملات قلبه الدنيا ، فهو يسمى إليها ، وبزاحم عليها  
وربما اصطادها بشبكة من حية عريضة ، وقيدها بسبحة طويلة  
وأخفاها تحت عمامة ضخمة ، وذلك من أجلها للحكام ، وخض

فيها سيداً بطيخ أهلها ويطيخ هو ربه ، وكان لعله وبيته ،  
لا يعرف غيرها ، ولا جهمة سواهما ، وكان الولد برأ بآبيه ، والزوجة  
موافقة لزوجها ، همها دارها ، ومطمحها إسماد زوجها وولدها ،  
ففتيرت الحال ، فصارت المرأة قوامه على رجلها ، والولد متكبراً  
على آبيه ، والرجل داره قهوته أو ملهه أو ناديه ، والمرأة بينها  
الشارع ودينها زينها ، تتخذها لتتجمل بها للرجال الأجانب  
في الترام والطريق ، لا لزوجها في المنزل ، وآتت على دارها  
زياراتها وسينها ، وربما خالف الزوج إلى غير أهله ، وخالت هي  
غير زوجها ، ونشأ الولد على المجون ، وشبت البنت على الاستهتار ،  
هذا وميزان النفقات في البيت مختل ، وحبل الود مصروم ،  
والتعاون على الخير مفقود ، وظل الدين غير ممدود ، وما بقى من  
البيوت صالحاً ، فإن الفساد يسمى إليه ، وهو يسعى إلى الفساد !  
أما المدارس ، فلقد كنا نعرفها مشارق أنوار العلم ، ومنابع  
الهدى ، ونعرف المعلمين فيها مربيين مهذبين ، ورثة الرسل وخلفاء  
الأنبياء ، ونعرف التلاميذ وهم طلاب علم وقصائد خلق ، دنياهم  
مدرستهم ، وعملهم درسهم ، وأعلمهم معلومهم ، فكانت المدارس  
تخرج علماء ومهذبين ، أصحاب خلق متين ودين ، تعزبهم بلادهم ،  
وتسمو أوطانهم ، فصار هم التلاميذ حزب سياسي ينتسبون إليه  
ويصرون في مظاهراته ، ويضمون أكتافهم سلكاً لزعمائته ،  
يرتقون عليه إلى ما يشتهون من كراسي الحكم ، أو نحوه ينتحلونها ،  
ويحملون في صدورهم شارتها ، ويهرعون إلى ناديتها ، ثم لا يفهمون  
من حقها أو باطلها إلا هذه المظاهر التي طلبوها لها وحدها ،  
ثم يشتغلون عن الدرس بالخلاف عليها والكلام فيها ، من غير  
فقه لها ، أو وقوف على مبادئها ، أو فلم سينها يحرصون عليه  
أكثر من حرصهم على دروسهم وعبادتهم ، أو رواية في مسرح ،  
أو صورة مكشوفة في مجلة ، وصار المعلمون - أعني أكثر  
المعلمين - أصحاب شهادات لا علوم ، ودعاة مذاهب سياسية أو  
اجتماعية ، لا دعاة إلى الله ولا إلى الخلق ، وصاروا قدوة الطلاب  
في قعد السينات والملاهي ، لا قصد الساجد والكتبات ، وصار  
منهم الشيوعي الذي يملن شيوعيته ، والقومي الذي يظهر قوميته ،  
والجاهد الذي لا يتوارى ببحوده ، والملاجن الذي لا يتستر بمجونه ،  
إلى والله العظيم ، ووسدت الأمور إلى غير أهلها ، فجعل غير  
المالين معلمين ، والمحتاجون إلى التربية مربيين ، وتكلم في المسائل  
من ليس من أربابها ، ونصدر في محرابها من لم يبلغ بابها ، وجم

(١) اللك جمع والناس يظنونهم فرداً . والواحدة سلكة وهي الحيط

(٢) الترف - الاسم من اللقارة

وصوفيون ، ودعاة إلى التمسك بالمذاهب وترك الاجتهاد ، وإلى الاجتهاد ونبذ التقليد ، وإلى الأخذ بالحديث وترك كتب الفقه وإلى الاقتصاد عليها ، وفي البدع دعاة إلى القاديانية والبهائية والنسيرية والتيجانية ووحدة الوجود ، وفي غير الدين شيوعيون وقوميون سوريون ، وملحدون ومستهترون ، ثم الدعاة إلى السفور والاختلاط ، والمدافعون عن الحجاب ، وفي السياسة كتلويون وعصبيون ومعارضون ومؤيدون ، وعاملون للانكليز أو للفرنسيين أو للروس ، وقائلون بالجمهورية أو بالملكية ، أو بالاستقلال أو بسورية الكبرى أو بالوحدة العربية ، والمناقشات مستمرة لا تنقطع ، والخلافات قائمة ما تقدم ، قد انشقت البيوت ، وانصدغت الأسر ، وإني لأعرف أخوين : شيوعياً أحمر ، وعضواً في شباب محمد ، شقيقين في دار واحدة ، وأبوها شيخ طريقة... وأعرف شيوعياً وأبوه نقيب أشرف ، فالإخوان في المنزل ، والرفاق في المدرسة ، والزملاء في الدورات ، يختلفون أبداً ويتقاتلون ... !

فعمّ تنجلي هذه النعمة؟ الله وحده العالم !

هذا في دمشق ، أما الحجاز ومصر والعراق ، فإني أعرفها كلها وعشت فيها ، ولكن ليكتب عنها كتاب من أهل مصر والعراق والحجاز ، يفتح في « الرسالة » باب من أترك الأبواب ، وأكثرها فائدة ونفعاً ، إذ أن أول الدواء تصوير الداء ... !

علي الطنطاوي

(دمشق)

إدارة البلديات - كهرباء

تقبل المطاءات بمجلس منيا القمح

البلدي لنهاية ظهر يوم ٢٦ فبراير سنة

١٩٤٦ عن توريد لمبات وأدوات كهربائية

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس

مباشرة نظير مائة مليون بخلاف أجرة

البريد (٣٠ مليون) ٤٨٦٢

للأغنياء ، وفقد القلب الذي يفتحم الأهوال ، واللسان الذي يصدع بالحق ، فندا يقول ولا يستمع لقوله ، وينكر ولا يلتفت لإنكاره ، وجأهم لا قلب له يخاطب به الناس ، ويسوقهم به إلى الحق ، ولا لسان ، فكيف يكون داعياً من لا يكون خطيباً ولا كاتباً؟

والقادة ما صاروا قادة بمبقرية اختصمهم بها الله ، ولا بعلم اختصوا به أنفسهم ، وأحيوا في تحصيله لياهم ، ولا بمقل هو فوق العقول ، وذكا لا يدانيه ذكا ، ولكنها هي حرفة احترفوها ومسلك سلكوه : زيد وعمرو ، أما زيد فجد واستقام ودرس حتى أكمل المدرسة ، فصار معلماً أو كاتباً ، أو موظفاً ... وأما عمرو ، فأهل درسه ، وأضاع وقته ، والتوى مع الطرق اللثوية ، فالتحق بالأحزاب ، وعاشر الأعراب ، وولج حيث لا يحسن اللوج ، وخرج من حيث يستتبع الخروج ، ورفع ووضع ، وخرب وأصلح ، حتى عرفه الناس ، فكان نائباً ، ثم صار وزيراً ، ثم تمت آثار قدرة الله القادر على كل شيء ، فاستحال قائداً من القادة ... !

والأدباء وأهل الصحف ، هم أكثرهم التزلف إلى القراء ، والوصول إلى رضام ، وأوا أقرب الطرق طريق الشهوة فسلكوه ، وركبوا فيه الصعب والذلول : من الصور المسارية ، والتقصص الثيرة ، وطريق الإغراب في عرض الأخبار ، وتكبير الصنير ، وتعظيم الحقيير ، وتشويه أوجه الحقائق ، فيقرأ الناشئ الشيء وضده ، فلا يؤمن من بعد بشيء ، وإن كان في الكتاب من يدعو إلى إصلاح ، في لغة صحيحة ، وأسلوب منقح ، لم يقرأه إلا الخالصة ، وإن كانت مجلة على هذه الصفة لم يبيع منها مع كل ألف من تلك عدد واحد !

ولعل بالفت ، أو غلب على التشاؤم ، فلم أر إلا ما ذكرت ووصفت ، ولكنني صدقت ولم أقل إلا حقاً ، ولعل الذي قلت أقل من الحق !

إن العالم اليوم واقف على مفرق الطرق ، حار بينها أيأسلك منها ، ونحن أشد أهل العالم حيرة وتردداً ، فنحن في المكان الذي تلتقي فيه نحل الشرق والغرب ومذاهبهما كلها ، فيأخذ كل واحد ما تصل إليه يده ، ثم يصيح في الدعوة إليه ، ثم يزاحم ليشق له طريقاً ... فنحن في زحمة وضجة دونها ما يروون عن ضجة برج بابل ، والله وحده يعلم تنجلي ... في الدين سلفيون

## الكذب والنسيان

كأبراهما «أبو العلاء المعري»

للأستاذ كامل كيلاني

الحياة ، ويربح الجسم من أذيتها ، ويفنى صاحبه عن حبا  
الدنيا فيقول :

الميت أقفر منا كل ذات غنى والموت أغنى بحق كل عمة  
إذا حياة علينا للأذى فتحت باباً من الشر لاقاه بارة  
أو يقول :

على البلى سيفيد المرء فائدة فالسك يزداد من طيب إذا مسه

### ١ - آفة الأخبار

المعري أديب محقق ، وراوية ثبت ، ومؤرخ نافذ البصيرة ،  
وناقذ منصف ، يستخدم كل ما وهبه الله من ميزات باهرة ،  
وثقافة شاملة نادرة ، في سبيل الوصول إلى الحقيقة ، وتحليلها مما  
يكتنفها من الأستار والحجب ، وإماتة اللثام عما يعترض  
الباحثين عنها من الشكوك والريب .

يقول الشاعر :

«مهمُ نقلوا عني الذي لم أفه به وما آفة الأخبار إلا روايتها»

### ٢ - آفة الرواة

وآفة الرواة - فيما يرى أبو العلاء - شيثان : الكذب  
والنسيان . فلا غرو إذا ضجر بهما ، وعرض لهما في كثير من  
المناسبات ، واحتفل لهما ما شاء له أدبه وخياله ، وأنى في الحديث  
عنهما بالشائق الموجب .

### ٣ - قتل الفكرة

فهو إذا فرّعه من الموت أنه يبئد الجسم الذي لا يمتيه منه  
إلا أنه سياج الروح وهيكلها ، فرّعه من الكذب أنه قتل  
للفكرة وإساعة للحقيقة التي يبحث عنها جاهداً ، وفرّعه من  
النسيان أنه قتل للعقل الذي يتر به ولا يعدل به شيئاً . قال :  
أصبحتُ في بيت مدر لا أملكه ، كبيت قريض أستدركه ،  
إشتمل عليه النسيان فهو مهلكه .

### ٤ - تمنى الموت

على أنه قد يتمنى الموت أحياناً ، لأنه يربح الإنسان من آلام

### ٥ - تسويغ الكذب والنسيان

وقد يوصى بالكذب إذا عرض الصدق صاحبه للهلاك فيقول  
أصدق إلى أن تظن الصدق مهلكة

وبعد ذلك فاقعد كاذباً  
فالين جيفة مضطرّ ألمّ بها والصدق كالماء ينجي خيفة الذ  
وقد يتمنى النسيان والذهول ليشتمل بذلك همومه وأحزانه فيقول  
تمنيت أن الخمر حات للشوة تجهلني كيف اطمانت بي لما  
فأذهل أنى بالمراق على شفا رزى الأمانى لا أنيس ولا  
مقل من الأهلين بسر وأسرة كنى حزناً بين مشيت وإقا  
وهي لفتات ذهنية عارضة لا يجهل القارى مغزاها ، وم  
كلامية لعله أعرف منا بنائها ومرماها .

### ٦ - تمهيد العقل

على أن الأدب الملائق قد حفل - شعراً ونثراً - بتمه  
العقل ، وحب الصحيح والتفزع من الذهول والنسيان فهو يوقر  
الفكر جبل متى يمسك على طرف منه ، ينط بالتريا بذلك الطر  
والعقل كالبحر غيضت جوابه شيئاً ، ومنه بنو الأيام تنم  
ويقول :

وينفر عقلي مفضباً إن تركته سدى وانبت الشافى وما  
ويقول :

وإذا الرياسة لم تمن بسياسة عقلية خطى الصواب السا  
ويقول :

صدقت يا عقل فليبمد أخونسه صاغ الأحاديث إنكأورتنا

### ٧ - طول الأمد

ويرى طول الأمد كفيلاً بالنسيان . فيقول :

ولقوله في موضع آخر : « برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد »  
فإن ذلك إنما كان للنبي (ص) خاصة ، لأنه قال : « اسمي في  
السماء أحد ، وفي الأرض محمد » .

فإن قال : « إن العرب قد يكون للرجل منهم الإسمان  
والثلاثة » واحتج بقول دريد بن الصمة :

« تنادوا فقالوا : أردت الخليل فارسا

فقلت : أعبد الله ذلكم الردي »

وقال فيها :

فإن تُنسنا الأيام والعصر تملوا

— بني قارب — أنا غضاب بمعبد

( والمعري إنما يستشهد بهذا البيت لأن معبداً وعبد الله علمان

على شخص واحد ) فإن ذلك لا يخلو من أحد أمرين :

« إما أن يكون للرجل اسمان » ولست كذلك ، وإما أن

يكون الشاعر غير اسمه للضرورة . ولو كان غير اسمي في النظم

— دون النثر — لكان عذره في ذلك منبسطاً لأن الشعراء

الجلّة يغيرون الأسماء . قال الخطيب :

« وما رضيت لهم حتى رقدتهم — م

من وابل<sup>(١)</sup> رهطٍ بسنظامٍ بأحترام

فيه الرماح ، وفيه كل سائبة قضاءً محكمة من نسج سلام

أراد سليمان عليه السلام . وهذا تنبير على غير قياس لا يسلك

مسلك غيره ، من قولهم : عالية وعُلَيَّة . وفاطمة وفاطمة في

القصيد الواحدة يعنون امرأةً بيها .

ولا يجري قولهم أبو قابوس وأبي قبيس للنمان بن المنذر لأن

هذا ترخيم التصغير . إلى أن قال : « ولا ندفع أن الشعراء قد

سموا الرجل باسم أبيه على سبيل الضرورة وهكذا إلى أن قال :

« وأنا أنسامح له ، وأعدّها زيناً لا شيئاً ، إذ كانت قذاةً في

بحرٍ مزُبد ، بل أتر سجود في جهة متمبد . وله أن يقول : إنه

تشبث بالكنية فاستغنى بها عن الإسم . أما أنا فحفظت اسمه ونسبه

وكنيته ، ولم أنس أيامه ولا مذاكرته . وقد جعلت جواب

كتابه نائباً عن الاجتماع معه ، فلا ينكر على الامهات في

المحاورة ، والإكثار من المفاوضة .

طامل كيبوتى

( البقية في المدد القادم )

(١) الوابل : الابل والنم .

لأنسينك إن طال الزمان بنا وكم صديق عمادى عهدى فنسى  
ويقول :

وسوف ننسى فنمسي عند عارفنا وربما لنا في أقاصي الروم أشباح

ويقول في رسالة النفران على لسان المهلهل ، حين سأله

ابن الفارح عن بيت ينسبه إليه ، كان الأصمى ينكره ويقول إنه

مولد ، وكان أبو زيد يستشهد به ويثبتته : فيقول المهلهل :

« طال الأبد على لُبدٍ ، لقد نسيت ما قلت في الدار الثانية . »

### ٨ - رسالة الشياطين

ومن أبدع ما قرأناه للمعري في هذا الباب ما كتبه عن التسيان

في رسالة الشياطين التي ألحقها رسالة النفران في طبعها الثالثة .

فقد نسي اسمه أحد عارفيه ولم يُثبتته ، وجعله محمداً بدلا من أحمد ،

ثم نسي مرة ثانية فقصر كنيته فقال : « أبو الملا » بدلا من

« أبو الملا » فمات به المعري متلفاً وإن بدا من ثنايا عتابه

الراقي أنه لتسيان صاحبه الذي حدها إلى تبديل اسمه وقصر

كنيته . قال : « ودلني كتابه على أنه يحسبني قد أضعت ودد ،

وتناسيت في طول الزمان عهدى . إني إذا لمن الظالمين . عرفني

بنفسه أنه من أهل البصرة ، وقد صح معي أنه من أهل البصرة

الساكنة في خلده ، وتلك أجل من البصرة بلده ، وهل البصرة

إلا حجارة بيض ، يطؤها إنس ورييض ( يعنى الأغنام ورعاتها )

إلى أن يقول : وأهل البصرة — سلمهم الله — ينسبون إلى

قلة الحنين . أليس قد حمرت به هذه الحكاية ، وهي أنه وجد على

حجر مكتوب :

ما من غريب ، وإن أبدى تجلده

إلا سيدك — عند العلة — الوطننا

وقد كتب تحتها : إلا أهل البصرة . فإذا كانت تلك

سجّبتهم مع أهلهم وأوطانهم ، فكيف بالذين عرفوهم من إخوانهم .

### ٩ - تفسير الاسم

وهنا خلص إلى غرضه الذي يهدف إليه فقال :

والدليل على ما قلت إنه — أدام الله عزه — لم يثبت اسمي .

جملتي « محمداً » واسمي « أحمد » فإن احتج بأن هذين الإسمين

سواء لقوله تعالى : « محمد رسول الله ، والذين معه ... الخ » .

## العرب واليهود<sup>(٥)</sup>

للدكتور جواد علي

—•••••—

صلوات العرب بالبرانيين صلوات قديمة ، ترجع إلى عمور مضت قبل المسيح . وقد تعرضت التوراة والتلمود وكتب يهودية أخرى إلى أخبار العرب . ونحن نول في أكثر ما نكتبه عن صلوات العرب بالبرانيين في العمور التي سبقت الإسلام على هذه الكتب .

وكانت صلوات العرب بأرض فلسطين قديمة كذلك ، ولعلها أقدم من علاقة البرانيين بهذه الأرض . وكلمة « فلسطين » نفسها لا ترجع إلى أصل عبراني على رأي بعض العلماء<sup>(١)</sup> ، ولعلها كلمة عربية قديمة . وبهذه الصورة انتقلت إلى اليونانية واللاتينية ثم إلى سائر اللغات العالمية<sup>(٢)</sup> . ولعلها استعملت في العبرانية المتأخرة عن الاستعمال العربي القديم .

وقد أطلقت هذه الكلمة في الأصل على المنطقة الساحلية الضيقة التي تقع في جنوب الكرمل والتي كان يسكنها شعب يطلق عليه اسم « فلسطينية philistia »<sup>(٣)</sup> . ثم أطلقت من قبيل التعميم على جميع الأراضي المجاورة لهذه المنطقة . وقد وردت اللفظة في العهد القديم بأشكال مختلفة . جاء في سفر الخروج « يسمع الشعوب فيرتعدون تأخذ الرعدة سكان فلسطين »<sup>(٤)</sup> . وجاء في سفر أشعيا « لا تفرحوا يا جميع فلسطين لأن القضيض الضارب بك انكسر فإنه من أصل الحية يخرج أفعوان وثمرته تكون ثعباناً ساماً طياراً »<sup>(٥)</sup> .

وتاريخ فلسطين تاريخ غامض جداً ، ولا يمكن أن نجد أي أثر للشعب القديم الذي كان يسكن في هذه البلاد قبل ثلاثة آلاف

عام قبل المسيح . والظاهر أن الشعب الذي أقام في هذه البلاد بعد هذا التاريخ كان على شيء من الإنحطاط . فكأنوا يسكنون الكهوف الطبيعية والكهوف الصناعية ، والظاهر أنه لم يكن من السلالة السامية ، وأنه كان من شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط . ولم يتمكن العلماء على كل حال من تشخيص ما تبقى من عظام هذا الشعب لقدمها وتلف أكثر ما تبقى منها ، ولعل الحوريين الذين ورد ذكرهم في سفر التكوين من بقايا هؤلاء<sup>(٦)</sup> : وأول سلالة سامية هيبت أرض فلسطين ، هي سلالة : « الكنمانيين » أو « العموريين » « Amorites » ، والظاهر أنها نزلت في هذه البلاد بعد سنة ( ٢٥٠٠ قبل الميلاد )<sup>(٧)</sup> .

وقد حاول بعض العلماء التفريق بين الكنمانيين والعموريين إلا أنهم لم يتمكنوا من إبراد حجج علمية قطعية ، تؤيد هذا الرأي<sup>(٨)</sup> . وسكن هؤلاء العموريون في منطقة واسعة هي منطقة الهلال الخصيب في أرض بابل حيث كون ملكهم « حورآبي » مملكته في العراق وسكنوا في مختلف مدن سوريا كذلك<sup>(٩)</sup> .

ولما كانت أرض فلسطين على اتصال تام بمصر فقد بدأت تتأثر بالحضارة المصرية وبالسياسة المصرية . منذ سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، ثم أصبحت تابعة للإمبراطورية المصرية بعد أن فتحها تحتمس الثالث « Tahutmes. 3 » ( ١٥٠٠ م ) ثم أمنهوتب الثالث « Amenbotep. 3 » ( ١٤٥٠ م ) فكان يحكمهم مشايخ باسم حكام مصر<sup>(١٠)</sup> .

ولم يتمكن الفرعون أمنهوتب الرابع « Ameubotep 4 » من الإهتمام بشؤون مصر ولا بشؤون سائر الأقطار الأخرى التي كانت تابعة للإمبراطورية المصرية ، بسبب انشغاله بالإصلاح الديني ولاعتقاده بعقيدة التوحيد التي أراد جعلها العقيدة الرسمية للدولة وللمعارضة رجال الدين لهذا الإصلاح . فانهزت المستعمرات المصرية تلك الفرصة وأخذت تستقل<sup>(١١)</sup>

(١) راجع سفر التكوين ١٤ آية ٦ كذلك Hastings p, 673

(٢) نفس المصدر .

(٣) Hastings p, 673

(٤) Hastings p 673. 27

(٥) Hastings p 673

(٦) Hastings p 673 عن النزاع الديني راجع برسن

« العمور القديمة » .

(٥) فصل من كتاب « العرب قبل الإسلام » للدكتور جواد علي

وهو لم يطبع بعد .

(١) راجع J M N. Jeffries. Palestine the reality 1939 p,5

(٢) نفس المصدر .

(٣) Hastings. Dictionary of the Bible p, 672

(٤) سفر الخروج لإصحاح ١٥ آية ١٤ .

(٥) سفر أشعيا . إصحاح ١٤ آية ٢٩ وما بعد .

والفرزيون والمويون واليبوسيون وأمتا لهم في أماكنهم يقاومون اليهود<sup>(١)</sup>.

وبدخول اليهود إلى أرض فلسطين ولا سيما بعد استقرارهم فيها تكونت الصلات التاريخية فيها بين العرب واليهود . وقد كان العرب يسكنون في أرض فلسطين ذاتها وفي جوار شعوب فلسطين . فلما سكن اليهود من بعض هذه الشعوب احتسكوا احتسكا كما مباشرًا بالعرب .

يرى المستشرق الإنكليزي مارجليوث أن صلات العرب باليهود مرت في أدوار ثلاثة :

أما الدور الأول فهو الدور التامض الذي تعرف فيه العرب باليهود بعد دخول اليهود إلى أرض كنعان ، ومعلوماتنا عن هذا الدور لا تكاد تكون شيئاً . وهي تستند على الدراسات المقارنة فقط ، على دراسة الخصائص اللغوية والكلمات المشتركة فيما بين اللغتين العبرية والعربية وعلى الأساطير والمقائد الدينية القديمة ، وتشير مثل هذه الدراسة ، إلى وجود احتسك قديم بين العرب واليهود<sup>(٢)</sup>.

وفي المرحلة الثانية اتصل اليهود بالعرب اتصالاً مباشراً . وقد ذكر ذلك الإتصال في التوراة في مواضع مختلفة منه ، وقد كانت صلات العرب باليهود صلات حسنة نوعاً ما في بادئ الأمر ، ثم ساءت تلك الصلات على أثر ما ظهر للقبائل العربية من ميل المبرانيين إلى الاعتداء عليهم ، ومحاولة الإستيلاء على أرض فلسطين<sup>(٣)</sup> . وأكثر معلوماتنا عن هذا الدور من التوراة ومن المصادر العبرانية ذاتها ونادراً ما تشير المصادر العربية إلى ذلك .

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة ينتقل اليهود من فلسطين إلى الحجاز واليمن والعراق بعد احتلال الرومان لأرض فلسطين وبعد العبث بالهيكل ، فيتشتت شمل اليهود ، وتسقط آخر حكومة لليهود . وتكاد تكون المصادر العربية الإسلامية في طبيعة المصادر التاريخية بالنسبة لهذا العهد<sup>(٤)</sup>.

هبوار علي

البتية في العدد القادم

(١) راجع سفر يشوع اصحاح ٣ آية ١٠ وما بعد ومواضع أخرى

(٢) Margoliouth p, 1

(٣) نفس المصدر .

(٤) Margoliouth p, 1

استقلت فلسطين قبل عبي ، التباثل الآرامية إليها ، وقد وردت كلمة « Khabiri » في نص تل العمارنة إلا أن تلك الكلمة لا ترادف كلمة عبري « Hebreu » التي وردت في التوراة<sup>(١)</sup> . وليست هنالك أدلة علمية تثبت ترادف الكلمتين<sup>(٢)</sup> .

والذي يفهم من المصادر العبرية هو أن اليهود كانوا مستعدين في مصر ، ثم خرجوا من هذا الإستعباد في أوائل القرن الثالث عشر قبل المسيح إلى أرض كنعان « فلسطين » وكان زعيمهم جيمعاً « يشوع »<sup>(٣)</sup> ، وذلك ما يفهم من سفر يشوع « وكان بعد موت موسى عبد الرب ، إن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبيدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطها لهم أي لبني إسرائيل . كل موضع ندوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير مهران الفرات . جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم ، لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك »<sup>(٤)</sup> .

والذي يظهر من مصادر قديمة أخرى هو أن اليهود عندما دخلوا أرض كنعان ، دخلوا على صورة قبائل متفرقة وبأوقات مختلفة ، فلم يكن عليهم زعيم واحد . ويؤيد مضمون نص تل العمارنة هذا الرأي غير أنه يحتاج إلى فحص وإلى تدقيق تاريخي عميق ، لمعرفة كيفية هجرة اليهود إلى أرض كنعان<sup>(٥)</sup> .

لم يتمكن الامرائيليون من الاستيلاء على أرض فلسطين دفعة واحدة ، بل كان ذلك تدريجياً ، ظلت الأرض الساحلية السهلة في قبضة الفلسطينيين « Philistines » . وهنالك نظريات مختلفة عن أصل هذا الشعب . وتدعى أحدث نظرية من هذه النظريات بأن أصل الشعب الفلسطيني من جزيرة « كريت » على أنها نظرية لا زالت في حاجة إلى أدلة علمية .

وظل « الجيمونيون » « Vibconites » والكنعانيون

(١) Hastings p 673 . ونص تل العمارنة

(٢) نفس المصدر .

(٣) Hastings p 673

(٤) راجع سفر يشوع اصحاح ١ آية ١ وما بعد .

(٥) Hastings p 674

## الرغيف القسومي

للدكتور محمد بهجت



حتى الرغيف نحاول أن نضيق عليه صفة القومية ، فيصبح كالسياسة والتعليم واللباس وغيرها من المسائل العامة ، وتصبح له مشكلة كشاكلها العديدة ! ولم لا تكون له مشكلة نعطيلها من وقتنا وتفكيرنا شيئاً يتناسب مع خطره وأثره في اقتصاد الشعب وصحته ؟

والرغيف كاللباس في مصر ، يجمعهما شبه واحد ، فيبنا ترى للردوس أنواعاً شتى من المائم والقلائس والطرايش والقبعات ، وللأجسام أشكالاً عديدة متباينة من الثياب لا تقارب بينها ولا تشابه ، وللأقدام ضرباً ممتدة من الخفاف والنعال والمراكيب والأحذية ، حتى ليخيل للزائر الطارىء أننا أفراد أم مختلفة امتزجت ببعضها على صعيد واحد ، كذلك ترى لأكثر المدن رغيفاً معيناً ، فلبعض مدن الوجه القبلي رغيفاً بشكل ولون خاصين ، ولبعض قرى الوجهين البحري والقبلي أرغفة خاصة تشتهر بها ، حتى ليقول لك خبير إن هذا الرغيف من ناحية كذا أو كذا ، وترى للأجانب وأشباههم أرغفة مميزة ذات طابع خاص وهكذا .

وهذا الاختلاف الظاهر في أشكال وأحجام وألوان الأرغفة يتبعه بطبيعة الحال اختلاف باطنى في طموحها وتركيبها الكيميائى . ومشتملاتها الغذائية ، ومن ثم اختلاف في تأثيرها على صحة الأجسام ونشاطها . وقد لا يمتينا هنا ظاهر تلك الأرغفة بقدر ما يمتينا قيمتها الغذائية وأثرها في الأجسام والمقول . ومما لا ريب فيه أن مكونات الرغيف تختلف كثيراً أو قليلاً تبعاً للمواد الأولية التى يصنع منها والتي ينتجها إقليم ما . فإذا كان الإقليم ينتج قمحاً فرغيفه من القمح ، وإذا كان ينتج ذرة فرغيفه من الذرة ، بينما يكون الرغيف في إقليم ثالث خليطاً من القمح والذرة بنسب متفاوتة كثيراً أو قليلاً تبعاً لنسبة أحد المحصولين على الآخر وهكذا . ولا ينبغي أن ننسى أن للتقاليد والمادات الموروثة أثراً كبيراً

في عمل الرغيف كما هو الأمر في عمل بعض ألوان الطعام الأخرى ومع قيام مثل هذه الاعتبارات وغيرها ترى أن الأرغفة المصنوعة من القمح تختلف فيما بينها أيضاً . فبعضها يكون أبيض اللون ناعماً قوامه الدقيق الخالص ، وبعضها أسمر خشناً نود تدخله كل عناصر الطحين ، وبعضها يكون بين هذه وتلك ومع أنها كلها مصنوعة من القمح أو من بعض أجزائه دور الأخرى فإن لكل منها تأثيراً مختلفاً في تغذية الجسم كما سترى فيما بعد .

دخلت مخبزاً من المخازن الأفريقية أطلب شيئاً معيناً فشاهدت أرغفة من الخبز الأبيض الجميل مرتبة بجانب بعضها بشكل يشبه الشبية ويترى بالشراء ، ولا سيما بعد أن احتجبت عنا طوال مدة الحرب . فابتعت شيئاً منها وحملتني إلى بيتي وهناك أكلته في شراهة ولذعة عجيبتين . ولم لا ؟ إن نفاقتها وطعمها ورائحتها لتبر ذلك وتدفع إليه . وعند ذلك ذكرت رغيفنا الذى تأكله الآر بعد أن وضعت الحرب أوزارها وما به من عيوب وشوائب تجمع المرء يأكله في تحفظ ، ثم ذكرت رغيفنا الذى كنا نأكله طوا سنى الحرب — ذلك الرغيف الخفيف الذى كان يصنع من القمح مخلوطاً بالذرة أو الأرز ، وبكل ما يمكن أن يختلط به من رداد وسوس وطين وحصى وخيوط وحشائش أخرى تطحن معه وتمجج وتخبز ، وغير ذلك مما لا يملئه إلا الله والذين كانوا يصنعونه ولا يملئه أحد ممن يأكلونه ، حتى إذا خرجت منه أرغفة جاد بشمة تنبؤ عنها العين وتمافها نفس الحيوان فبالك بنفس الانسان نعم ذكرت ذلك الرغيف الذى كنت إذا اقتطعت منه لقمة أحاول مضغها وازدادها لم أستطع فألفظها من فمى محتقاً مفضباً . ذكرت ذلك مما يدكره الكثرة من هذا الشعب المسكين الذى يخيل إلا أنه أذل بفرض هذا الرغيف البينىض اللمون عليه فرضاً . ولعمراً لا يمكن أن يستدل شعب بأكثر من أن يلقى إليه برغيف هذ بعض صفاته . وتزداد بشاعة هذا الدل إذا علمنا أنه ضرب من شعب مصر صاحب أخصب أرض في العالم ، الذى يتمترف أكثر أهله الزراعة والذى أرغم على زرع ٦٠ بالمائة من أرضه حبو ومع ذلك لم يستطع أن يأكل رغيفاً نظيفاً ، ذكرت ذلك وذكرت معه دوى الشكاوى التى جار الناس بها على غير جدوى

ولما شعر العلماء بسوء التغذية تنفثى بين عامة الشعب في أمريكا ففكروا في معالجة هذه المسألة بإضافة بعض الفيتامينات أو بعض المواد الغذائية الأخرى كالزبيب ولكن هذا لم يأت بالفائدة المطلوبة ، ففكروا أخيراً في عمل رغيف قوى يأكله جميع أفراد الشعب مصنوع من الدقيق الأبيض مضافاً إليه قليل من اللبن الفرز وبعض الفيتامينات الضرورية كالتى فصلت من الدقيق ، ولا زالت هذه أمنية تجول في أذهان علماء التغذية هناك ولما تخرج إلى حيز التنفيذ بعد .

أما الإنجليز فقد وقفوا إلى اتخاذ رغيف قوى بمعنى الكلمة بل قل إنهم اضطروا إلى اتخاذه اضطراراً ، وذلك عند ما نشبت الحرب وقل الوارد وأصبح الإقتصاد في الغذاء أمراً محتوماً ، والمحافظة على الصحة العامة بين أفراد الشعب الذى ينتج الميرة والذخيرة للجيش المحارب في المرتبة الأولى من الأهمية .

وبعد دراسة طويلة في بداية الحرب قرر علماء التغذية الإنجليز الحصول على دقيق يعادل ٨٠ ٪ من وزن القمح النظيف بعد أن كان المتحصل منه قبل الحرب ٧٥ ٪ ، وهذا معناه إضافة ٥ ٪ من قشرة الحبة إلى الدقيق الأبيض ، وبعد ذلك بقليل قررت الحكومة زيادة النسبة إلى ٨٥ ٪ وذلك بعد أن أثبت العلماء أن خبزاً يصنع من هذا الدقيق يكون صحياً ومحتوياً على جميع العناصر الغذائية اللازمة لسلامة الجسم والعقل . ومن ثم كان الشعب الإنجليزى كله يأكل في زمن الحرب خبزاً موحداً مصنوعاً من دقيق القمح النظيف غير مخلوط ببذرة أو أرز أو غيرها من الحبوب الأخرى ولم يستبعد منه إلا ١٥ ٪ من وزن القمح أى الأجزاء الخشنة فقط ، ومع ذلك فإن هذا الجزء المستبعد به عناصر غذائية هامة أيضاً . وكان الخبز المصنوع من هذا الدقيق لذيذاً شهياً إلا أنه أقل هضمًا من خبز ما قبل الحرب بنحو ٣ ٪ غير أنه يفضل من حيث احتوائه على المواد الغذائية . ويكفى الفرد الكامل النمو رغيف واحد في اليوم زنته ثلاثة أرباع الرطل يحصل منه على أكثر ما يحتاجه جسمه من الفيتامينات وغيرها من مقومات الحياة . وفى يناير من عام ١٩٤٥ أرادت الحكومة الإنجليزية الرجوع إلى حالة ما قبل الحرب بالتدرج بقررت خفض نسبة الدقيق المستخرج من القمح من ٨٥ إلى ٨٠ ٪ ظناً منها أنها

وذكرت الكثيرين ممن أسابهم السوء وانتابهم الملل من جراء سوط العذاب الذى سيطوا به في غير شفقة أو رحمة . ذكرت كل ذلك وكثيراً غيره ثم هزرت رأسى أسى وقلت عسى أن يكون هذا بعض الثمن الذى اقتضاه نصر الديمقراطية !

وأخيراً انكشفت الغمة وعاد الرغيف الأبيض - وقد علت مكانته وقد ر الناس قيمته - وهما نحن أولاء نأكل منه شبع بطوننا ، واختفى الرغيف الأسود أو كاد . ولكن مهلاً فالأول بخير كله ولا الثانى بشر كله . فقد ذكرت بعد الذى ذكرته أن الخبز الأبيض مصنوع من دقيق القمح الصافي بعد أن خلص بالغربة من الرادة والنخالة التى هى عبارة عن القشور اللابسة للحبوب ، وكذلك من حبيبات الأجنة التى بأطراف حبات القمح ، فقلت بذلك قيمته الغذائية لحد كبير ، إذ تذهب مع النخالة مواد غذائية عظيمة الفائدة يحتاج إليها الجسم في غذائه ونموه ، أودعتها الطبيعة الحبوب المختلفة ولكن الإنسان يفصلها جهلاً ويرى بها إلى الحيوان والطيور لتلفها فتصبح هذه ويمتل هو . أما هذه المواد ففى بعض العناصر المعدنية والحوامض العضوية والفيتامينات والالياف . وهذه كلها كان يحتويها الرغيف اللين الذى لولا قذارة فيه ولونه به لكان صالحاً للجسم أى صلاح . وكلما بولغ في تبيض الدقيق ازداد فقراً في العناصر الغذائية .

وهاك بعض الفقد الذى يحصل من تصفية الدقيق الأبيض الناصع :

١٠٠ ٪ من الألياف وفيتامين د والكاروتين ومعدن النجيز .

٨٥ ٪ من الثيامين وحامض النيكوتين ( كلامسا فيتامين ) والحديد .

٧٥ ٪ من الفوسفور والبوتاسيوم والنحاس والريبوفلافين ( والأخير فيتامين ) .

٥٠ ٪ من الكالسيوم وبعض فيتامينات أخرى .

١٣ ٪ من الزلال وحوامض زلالية هامة .

وعلى ذلك لا ينبغي أن نفرح الفرحة كله بأكل الرغيف الأبيض ، بل يجب أن نصنع الرغيف المصحى ونأكله ، ولا يخرج هذا الرغيف عن حبة القمح بكل مشتلاتها الطبيعية .



فلما رأى خيل المسلمين خاف وذهب إلى الكعبة وتعلق بأستارها ،  
فرآه النبي صلى الله عليه وسلم عند طوافه وهو بهذه الحالة فقال :  
اقتلوه ، فإن الكعبة لا تميز عامياً ، ولا تمنع من إقامة حد  
واجب . فقتله أبو برزة الأسلمي .

وأما فرتنى وقرية قينتا ابن خطل فإن أولاهما وهى فرتنى  
أسلمت فلم تقتل ، ولم تسلم قريبة فقتلت .

وأما هبار بن الأسود فإنه هرب واختفى ، ثم جاء النبي  
صلى الله عليه وسلم فاعترف بذنبه وأسلم فمفا عنه .

وأما الحويرث بن نفيع فإنه دخل بيته وأغلق عليه بابه ،  
فقصده على بن أبي طالب فقيل له : هو فى البادية . فتنحى على  
عن بابه ، فخرج يريد أن يهرب من بيت إلى آخر ، فلتفاه على  
فضرب عنقه .

وأما مقيس بن صبيابة فقتله عميلة بن عبد الله الليثى وهو  
رجل من قومه .

وأما وحشى بن حرب فإنه هرب إلى الطائف ، ولما خرج  
وفد الطائف ليسلوا ضاقت عليه المذاهب ، فخرج حتى قدم على  
النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، فعفا عنه ثم قال له : أقعد فخذنى  
كيف قتلت حمزة ؟ فحدثه بذلك إلى أن فرغ منه ، فقال له :  
ويحك غيب وجهك عنى . فكان ينكبه حيث كان لئلا يراه  
حتى قبضه الله .

وأما هند بنت عتبة فإنها اختفت فى بيت زوجها أبي سفيان ،  
ثم أسلمت وأتت النبي صلى الله عليه وسلم بالأبطح فقالت : الحمد  
لله الذى أظهر الدين الذى اختاره ، لتسمى رحمتك يا محمد ، إني  
امرأة مؤمنة بالله مصدقة به . ثم كشفت ثيابها فقالت : أنا هند  
بنت عتبة . فقال لها : مرحباً بك ، وعفا عنها .

وأما عبد الله بن أبي سرح فإنه لجأ إلى عثمان بن عفان ، وكان  
أخاله من الرضاع ، فقال : يا أخى استأمن لى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبل أن يضرب عنق . فقبضه عثمان حتى هدأ الناس  
واطمأنوا ، ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فصار يقول :  
يا رسول الله أمنتته فياكمه . والنبي صلى الله عليه وسلم يمرض عنه  
ثم قال : نعم . فبسط يده فبايمه .

وأما كعب بن زهير ، فخاف وخرج حتى قدم المدينة بمد  
رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة ، فأسلم أمامه  
ومدحه بقصيدته :

سابع بن عبد المزى ، فلما أكب عليه ليأخذ درعه قتله وحشى  
بن حرب ، وهو غلام جبير بن مطعم .

٨ — هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب ، وكانت  
قد مثلت بقتلى أحد من المسلمين ، فكانت هى ونساء معها يجدن عن  
لأذان والأنوف ، حتى اتخذت منها خدماً وتلاذت ، وأعطت  
خدماً وقلاندها وقرطتها وحشى بن حرب ، وبقرت عن كبد  
عزة فلا كتبها فلم تستطع أن تسيها فلفظتها .

٩ — عبد الله بن أبي سرح ، وكان قد أسلم وكتب للنبي  
صلى الله عليه وسلم ، فزعم أنه كان يعلى عليه — عزيز حكيم —  
يكتب — غفور رحيم — ثم يقرأ عليه فيقول : نعم سواء ،  
بأن كان يوحى إليه فقد أوحى إلى ، وإن كان الله ينزله فقد  
نزلت مثل ما أنزل الله .

١٠ — عكرمة بن أبي جهل ، وكان من أشد الناس على  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغ فى أذى المسلمين بمكة ما بلغ .

١١ — كعب بن زهير ، وكان يهجو النبي صلى الله عليه  
وسلم بشعره ، ويُسميُ أخاه يُجبيراً للإسلامه .

١٢ — الحارث بن هشام ، وكان شديداً على النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وكذلك كان شديد الأذى على المسلمين بمكة .

١٣ — زهير بن أبي أمية ، ركان شديداً فى كفره  
كمكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام .

١٤ — صفوان بن أمية ، وكان من أشد الناس عداوة  
للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أشدم أذى للمسلمين بمكة .

١٥ — سارة مولاة لبنى الطلّب ، وكانت مغبة بمكة ،  
فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة تشكو الحاجة ،  
وتطلب الصلة ، فقال لها : ما كان فى غنائك ما يفتيك . فقالت :  
إن قريباً منذ قتل من قتل منهم بيدى تركوا التناء . فوصلها  
وأقر لها ببيراً طاماً ، فرجعت إلى مكة ، وكان ابن خطل يلقى  
إليها هجاء النبي صلى الله عليه وسلم فتغنى به .

فلما كان يوم التتح نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأمان من  
يترك القتال من قريش ، واستثنى منهم هذا العدد فحكم بإهراق  
دمائهم ، وأمر المسلمين بقتلهم لهذه التبعات التى أخذت عليهم ،  
وكانوا بها من عمى الحرب الذين يؤخذون على إجرامهم بمد أسرم .  
فأما عبد الله بن خطل فإنه ركب فى ذلك اليوم فرسه ،  
ولبس درعه وأخذ بيده قناة ، وصار يُقسم لا يدخلها محمد عنوة ،

« يا نبت سعاد فقلبي اليوم مقبول »

فلما وصل إلى قوله فيها :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول  
رى إليه بردة كانت عليه ، فلما ملك معاوية بذل له فيها  
عشرة آلاف درهم ، فقال له : ما كنت لأوتر بثوب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الذي أعطانيه أحدا .

وأما عكرمة بن أبي جهل فإنه هرب ليلق نفسه في بئر ، أو  
يموت تأمها في البلاد ، وكانت امرأته أم حكيم أسلمت فاستأمنت  
له النبي صلى الله عليه وسلم فأمنه ، فخرجت في طلبه حتى أدركته  
فرجع معها فأنت به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

وأما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية فإنهما هربا واختبأ  
في بيت أم هانئ بنت أبي طالب فأجارتهم ، وقد أجاز النبي صلى  
الله عليه وسلم جوارها ، ثم جاءه بهما فأسلما .

وأما صفوان بن أمية فاخترق وأراد أن يلقى نفسه في البحر ،

فأتى ابن عمه عمير بن وهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له :

يا نبي الله ، إن صفوان سيد قومه ، وقد هرب ليقتد نفسه في

البحر ، فأمنه فإنك أمنت الأحر والأسود . فقال له : أدرك ابن

عمك فهو آسن . فخرج فأدركه وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم

فقال : إن هذا يزعم أنك أمنتني . قال : صدق . فقال : أهملني على

الشرك شهرين . فقال : لك أربعة أشهر . ثم خرج مع النبي صلى

الله عليه وسلم في غزوة حنين ، فلما قسم الفنائم أعطاه مائة من

الإبل ثم مائة ثم مائة ، ثم رآه يرمي شمعا مملوءا نهما وشاء فقال

له : يمجيبك هذا . قال : نعم . قال : هولك وما فيه . فقبض

صفوان ما في الشعب وقال : إن الملوك لا تطيب نفسها بمثل هذا ،

ما طابت نفس أحد قط بمثل هذا إلا نبي ، أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمدا رسول الله . فأسلم وترك المدة التي كان طلبها .

وأما سارة مولاة بني المطلب فإنها هربت واختفت ، ثم

استؤمن لها النبي صلى الله عليه وسلم فأمنها ، فجاءته فأسلت .

فقتل من هذا المدد الذي كان مجرم حرب قاتلان : هاء عبد الله

بن خطل ومقيس بن صبابة ، وقد قتل عبد الله بن خطل بمد

استمادته بالكعبة ، فلم تنجها استمادته بها من القتل ، لأنه كان

شديد الجرم بقتله ذلك الأنصاري الذي كان يخدمه ، والكعبة كما

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تميز عاصيا ، ولا تمنع من إقامة

حد واجب . وقد قتل منهم بعد ذلك اثنان لم يتول النبي صلى

الله عليه وسلم قتلها ، ولو أنهما أسلما وطلبا الأمان منه لأنهم

أمن الذين كان جرمهم مثل جرمهما ، وهما الحويرث بن نفيذا

قتله علي بن أبي طالب ، وقريبة مولاة عبد الله بن خطل

والمهم في هذه القضية ما حصل من عفو النبي صلى الله عليه وسلم

أكثر ذلك المدد ، فهل حصل هذا بما له من حق العفو ، قرأ

ما ارتكبه من جرم لم يصل إلى القتل حصل في حال لهم

شيء من العذر ، فيكون أخذهم بالعفو أولى من أخذهم بالعقوبة

أو حصل هذا لأنهم أسلما والاسلام يجب ما قبله ، كما قال

في الآية (٣٨) من سورة الأنفال : ( قل للذين كفروا إن

يقفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين )

وقد اختلف العلماء في معنى هذه الآية ، فذهب بعضهم

أن المراد أنهم إن ينتهوا عن عداوة النبي صلى الله عليه وسلم

لهم ما قد سلف منها ، وذهب بعضهم إلى أن الكفار إذا

عن الكفر وأسلموا يقفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاد

ويخرجون منها كما تنسل الشعرة من العجين ، ومنه قوله صلى

الله عليه وسلم : الاسلام يجب ما قبله . وقالوا : الحرب إذا أسلم لم

عليه تبعة قط ، وأما الذي فلا يلزمه قضاء حقوق الله ، وتبقى

حقوق الآدميين .

وما حصل في هذه القضية يشهد للذين ذهبوا إلى أن الآدميين

لا يسقط شيئا من تبعات الدنيا ، ولو كان الذي أسلم حر

ولهذا قتل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن خطل مع است

بالكعبة ، ولو كان الاسلام ينجيه من القتل لموض عليه الآدميين

قبل أن يقتله ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر سرايا

ببرضوا الاسلام على أعدائهم قبل أن يقاتلهم ، ومثل هذا

الاسلام خالصا لله تعالى ، ولا يجعله وسيلة للتخلص من تبعات الآدميين

فلم يبق إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنهم بما له

حق العفو ، ليضرب بذلك مثلا صالحا في معاملة مجرمي الحرب

فيعلم الناس أنه لا يجب التشديد في أمرهم ، وأنه لا يصح أن

يؤاخذوا إلا بمثل ما أوخذ به عبد الله بن خطل ، وقد قال

في أمثالهم : القدرة تذهب الحفيظة .

شُعاعاً عَزِيزاً وَجَلالاً وَرَمزاً سَحوَّةً وَرِضالاً  
على نَهْرٍ ، وَفوقَ جِبالٍ طوى رِكابها الأجيال  
إلى كَفْيِهِ يَسْتَبقان !

فيا فاروق هذا النور ضياؤك سابق منشور  
يطوف على الحى ويدور كريفاً للضلال مسطور  
ليقرأ وحيه المرمان !

وهذا الحبُّ يا «عَبْدِين» حياةً للعبادِ ودين !  
ليابك خفَّ كلُّ قطينٍ تقودُ خطاهُ نارُ حنين  
كأنَّ قبابكِ الحرمان !؟

محمود حسن إسماعيل

أترسب

## ميلاد ملك

للشاعر محمد البرعى

شارف الأرض وحياتي ابتسام فألنا من على الأرض هنا  
وتلفتنا لأطياف النعام لم نجد إلا شعاعاً مرهنا  
كلنا آمنين سيراً في الظلام شقق الفجر وأسنى وصفا  
ملك جاء إلى دنيا الأنام أم على أجناتنا حلم غفا

هذه أنسامه دلت عليه حيناً لاح مع الصبح وبان  
كل روح طيرت قلباً إليه وتملت من مرآيته الحسان  
الهدى والنور والسحر لديه معجزات للورى في كل آن  
لو تمس الزن إحدى راحتيه جاءنا الويل بخيرات. الزمان

سولجان الملك ملء الرأحتين وطى الفرق تاج لنا  
سجدت النيل له بالضفتين حيناً رف به وارتقما

## أنشودة المشاعل

في عيد «الفاروق»

الأستاذ محمود حسن إسماعيل

من القبس الذى طارا يشقُّ رُبى وأنهارا ؟  
ويطوى المشبَّ، والنارا ويكبُّ أبنا سارا  
ضياء بهرُ الشيطان ؟ !

تدفق منه بالأنوار شاع يسحرُ الأبصارُ  
فتحبه من الأقدارُ أذانا بالليل دارُ  
ليوقظ فجرها الوسنان !

لهيبٌ وانبُ خفاق سناهُ يفجرُ الأشواقُ  
إذا ظميتُ له الآفاق وأهلك زيتهُ الإحراق  
سقته سواعِدُ اللّيتيان !

سقتة بزمها الجبار فراح يسابقُ الإعمارُ ؛  
سواعِدُ نتيّةِ أحرار توهج فوقها بالنار  
هوئى مُترنحٌ سكران !

أضاء الكرنكُ المحجور وشتمع حوله الدَّيجور  
بنرٌ معابدٍ وقصور وغيبٍ ممالكٍ وعصور  
وفنٌّ حيرَ الأزمان !

وساق لصر من دنياه تمايمتهُ، وسرَّ علاه  
إلى «الفاروق» طار هواه وشق طريقه لبعثاه  
شاعاً يوقظ الأوطان !

هنا متطلماً للقناه حبيبُ ضيفاه ، وأناه  
من الجبل الذى يهواه ويسحق أرزاه ورباه  
أناه مُحْيِياً «لبنان» !

وشدت طيبة لحن المرمين وعلى سيناء نور سلما  
 وورنا الشرق وحيا باليدن لوليد كني طلما  
 ومضى فاروق بسمو قدما نحو عرش تالذ المجد عتيق  
 ثابت الأصل له فرع سما مده عهد من الماضى السحيق  
 هذه أعلامه تطوى السما ولما ظل مديد وبريق  
 عرش من أحيا بمصر الهما جد إسماعيل والبيت المريق  
 تاجه للشرق نور الأرب وهوى يحظر فى أحلامه  
 وحى معتقل حصن العرب تستمد العزم من إقدامه  
 زاره بالأمس من أرض النبي عاهل كالسبط فى إسلامه  
 طيب الجسد تقى النسب تجتلى معناه من أعلامه  
 وعلى النيل تلاقى الأخوان تاج فاروق وتاج ابن سمود  
 موكب يوحى بآيات العاقى ولقاء حظ ذكراء الخلود  
 وعهود حققت حلم الأمانى لشعوب شفها مظل الوعود  
 وحدة قامت على أقوى كيان غيلها الشرق تقديبه الأسود

محمد البرعمو

### إدارة البلديات

#### الكهرباء والميكانيكا

تقبل المطامات بإدارة البلديات  
 (بوسته قصر الدوارة) لغاية ظهر يوم  
 ٢٤ أبريل سنة ١٩٤٦ عن توريد وتركيب  
 مجموعة مكونه من محرك كهربائى تيار  
 مستمر وطلبية ومشماتنها لعملية مياه  
 الرشع بشين الكوم ونطلب الشروط  
 والمواصفات من الإدارة على ورقة ذممة  
 من فته الثلاثين مليا مقابل دفع مبلغ  
 جنيه واحد خلاف مصاريف البريد .

٤٩٠٨

### محمد من إسماعيل :

يقدم لمصر والشرق العربى

ديوانه الجديد

## المسلك

أخذ الملاحم الوطنية فى الشعر الحديث

يطلب من الناشر :

دار إحياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر

ثمان النسخة ٣٥ قرشا

مطبوع بالألوان والتجليد الفاخر

« ذكرتنى هذه الحواشي بقولين لإمامين : قيل لأبي بكر الخوارزمي عند موته : ما تشتهي ؟ قال : النظر في حواشي الكتب . وقال أستاذ الدنيا جار الله : الزيت مع الزيتون ، والحواشي منحة التون » .

فيمت الأمير إلى النشائي بهذا الكتاب :  
أخي الأستاذ الأجل :

شفيت غليلي بهذين الشاهدين اللذين جثت لي بهما على فائدة الحواشي ، ومن كان بقدر أن يأتي بهما غيرك ؟ لله درك ! وقد أتمت تحمير كتاب اسمه « أنا تول فرانس في مبادله » ، يحتوي ترجمة كتاب لكتاب سره (بروسون) ، و خلاصة آخر لمديقه (سينود) ، وتلخيص لتأين أدياء فرانس (لقرانس) يوم وفاته . وما كان فيه من الأعلام الكثيرة والمسائل الفلسفية والاجتماعية والأدبية ما لا بد من تفسيره إعانة للقارى الشرق على فهم الكتاب ، فقد جاءت في هذا التأليف أيضاً حواش ، إن لم تكن على نسبة حواشي (حاضر العالم الإسلامى) : فهي حواش لا بأس بها ، وما كان أمرعنى إلى تأييد وجهي في (الحواشي) إلى نقل كلام ذينك الإمامين عن الأستاذ المحقق النشائي ، ولعمري لو أنجدتنى بجيش مجر ومال دثر ، ما أحسست فضل تلك النجدة كما أحسست بها عند ما قرأت ذينك الشاهدين ...

(مرسين ٢٤ تموز ١٩٢٥) شكيب أرسلان

مد الله في عمر الأمير ، وأعز به دولة الأدب !

« السهرى »

تبرهم على التخطئة « السلام عليكم » :

إلى أخي الصمام :

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فقد رأيتك تستغرب هذه التحية المباركة التي يهديها الرجل إلى أخيه ، وأتاك هذا الاستغراب من أن قوماً زعموا أن « القاعدة » هي أن نبتدىء الكتاب بـ (سلام عليك أو عليكم) ، بدون (ال) التعريف ، فإذا جاء الختام قلنا : (السلام عليك أو عليكم) .د . وأن يبدء الكتاب بقولنا (السلام عليكم) خطأ شائع في هذه الأيام ! الخ . واستدللت بقول الله تعالى في كتابه الكريم : « سلام عليكم طيبم ... » وقوله سبحانه : « سلام قوم منكرون » في أكثر من ثلاثين موضعاً على وجوه مختلفة . وصدق الله الذي يقول في



الأمير شكيب أرسلان والنشائي :

أضيف هذه (الحاشية) إلى الحديث عن (أبي بكر الخوارزمي) في « الرسالة » النراء ، ٦٥٧ ، القسم ٢٥ (في إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب) :

يطلع العلامة الأستاذ أمير البيان الأمير شكيب أرسلان على خطبة النشائي (كلمة في اللغة العربية) ، فيبعث إليه بهذا الكتاب :

أخي العلامة الأستاذ :

أهنيك بهذه الخطبة في محاسن اللغة العربية ، لا بل أهني هذه اللغة الشريفة بك ، وأرجو لها من خير المحافظين بقاءك . كتبت إلي مصر بأن أرسلوا لك نسخة من (حاضر العالم الإسلامى) ، وعليك أن تسدل عليه ذيل الستر ، لأنه كتب وأنا أوجب في الأقطار ، ومن قطار إلى قطار ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (مرسين ٨ حزيران ١٩٢٥) شكيب أرسلان

وينشر الأمير - بعد الكتاب - مقالة بليغة في مجلة (الزهراء) النراء ، منها قوله :

« قرأت هذه الخطبة أولاً في الجرائد ، وفتنت بها ، وأعجبت بما حوته من جزالة لفظ ، وبلاغه معنى ، وسداد حجة . ثم أهديت إلى في كتاب نفيس الطبع ، بهج المنظر ، لم أر أليق منه قالياً لتلك الروح المالية ، ولا أبدع صدقة لها تلك الدرة الثالية . فذ الآن أقول : إنه كتاب مع وجازته قد زخر عبا به ، ومع قلة قرطيسه قد قرطس نشابه ... »

ولهنأ العربية بهذا التصير قليل النظر ، والماش السامر اللبالي في رمى نجوم التحقيق والتتفير . ومع أن هجرت الشعر لم أملك نفسي أن قلت :

قد قالت اللغة الفصحى بقرتها فداحسن الله إسماعيل (إسماعيل) هو الحبيب لمن قد بات ينشده انصرأخلك لدى ظلم وأس عاق « ولما قرأ النشائي تلك الحواشي العظيمة في (حاضر العالم الإسلامى) . أرسل إلى الأمير بكتاب جاء فيه :

أتى من لا يُحسن العربية ، وقلّ اطلاعه على كتبها وفقهها . والاستحسان هنا منصبٌ على ما كان في التشهد . فإنه ، كما ترى ، عنى بالأول ، ما كان في التشهد ، وبالأخر السلام الذي يُخرجُ به من الصلاة . وهذا شئ . قال به بعض فقهاءنا وأئمتنا استحساناً من عند أنفسهم أو بما رَوَوْا .

ولا تستغرب يا سيدي إذا وقفت يوماً على قول الأخفش : « ومن العرب من يقول : سلام عليكم ، ومنهم من يقول : السلام عليكم .. فالذين أحقوا الألف واللام حملوه على اليهود ، والذين لم يلحقوه حملوه على غير اليهود » . ثم عاد فقال : « وفيهم من يقول : سلام عليكم ، فلا ينون » ؛ ثم ذكر العلة فقال : « حمل ذلك على وجهين : أحدهما حذف الزيادة من الكلمة كما يُحذف الأصل على نحو « لم يك » ؛ والآخر أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة ، وفيها الألف واللام ، حذفوا لكثرة الاستعمال ، كما حذفوا من اللهم فقالوا : لُهم » . وكأنه جعل « السلام عليكم بالتحريف هي الأصل الذي كثر استعماله » .

فلا تستغرب إذا نظرت فرأيت أن الذي جاء في مقالي ليس خطأ ولا مجازاة على خطأ . ولا تستغرب إذا أنا قلت لك : إن أدعياء اللغة إنما يؤتون من سوء التقدير لما يقرأون ، ومما انطوت عليه قلوبهم من حب التعامل على الناس بشئ . يدعونه ويلتمسون له الحجة ، حتى ما يدرك أحدهم فرق ما بين « سلام عليك » و « سلام » و « سلاماً » ، كما جاءت في كتاب الله في أكثر من ثلاثين موضعاً ، وبين ما جاء في كتاب الله أيضاً من قوله : « والسلام على من اتبع الهدى » ، وقول رسول الله الذي تلقاه المسلمون عنه في تشهد الصلاة وفي التحية .

واعلم يا سيدي أني قنمت لك ولنفسى وللناس بالنقل مجرداً ، ولم أتبعه ببيان الفروق في الماني ، وما ينبغي وما لا ينبغي ، ولا تحريت لك ولا للناس أن ألج بهم مواج في دقيق العربية وغامضها نذل على أن من نقلت أنت عنه هذا القول قد تحجّل وهجّم على ما لا علم به ، وعلى ما لا يحسنه ولا يجيده !

فلا يترك التبجح بالعلم ، ولا تقنع من المتحذلقين بما يسمونه « القاعدة » ، فلعلها باطل مزور ، وكذب محتلق ، واجتراب على العربية هي من سوء آراءه ، ولعل دليلهم يكون هو الدليل على بطلان ما يزعمون كما رأيت . وفي هذا مقنع وهدى .

والسلام عليكم ورحمة الله . محمود محمد شاكر

سورة مريم : « والسلام على يومٍ ولدتُ ويوم أموتُ ويوم أبنت حياً » ( ال ) التعريف ، وصدق الله الذي يقول في سورة طه لموسى وهرون : « فأتياهم قفولاً إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى » ( ال ) التعريف أيضاً . فلا تستغرب يا سيدي ! ولا تستغرب أيها السيد الكريم إذا علمت أن أهل القبة جميعاً كانوا ، ولا يزالون ، وسيظلون إلى آخر الدهر ، يقول الرجل منهم إذا انتهى من سجوده وقعد للتشهد : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » . ولا تستغرب إذا أنت قرأت في صحيح البخاري في باب ( ما يتخير من الدعاء بعد التشهد ليس بواجب ) : « حدثنا مسدد ، قال حدثنا يحيى ، عن الأعمش ، حدثني شقيق ، عن عبد الله قال : كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا ، السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قتم أصاب كل عبد في السماء ، أو بين الأرض والسماء - أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو » . وكذلك في باب (التشهد في الآخرة) من صحيح البخاري ولا تستغرب يا سيدي أيضاً إذا مر بك وأنت تقرأ في مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٤٣٩ من حديث عمران بن حصين : « أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم فرد ، ثم جلس فقال ( يعني رسول الله ) : عشر . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد ، ثم جلس ، فقال : عشرون . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد ، ثم جلس ، فقال : ثلاثون » . أقول : يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم : عشر حسنات ، وعشرين حسنة ، وثلاثين حسنة . وكل ذلك بـ ( ال ) التعريف أيضاً .

ولا تستغرب يا سيدي إذا رأيت في مادة ( سلم ) من لسان العرب : « ويقال السلام عليكم ، وسلام عليكم ، وسلام ، بحذف عليكم . ولم يرد في القرآن غالباً إلا منكراً .. فأما في تشهد الصلاة ، فيقال فيه ممرقاً ومنكراً ... وكانوا يستحسنون أن يقولوا في الأول : سلام عليكم ، وفي الآخر : السلام عليكم ، وتكون الألف واللام للمهد ، يعني السلام الأول » . ومن هنا

بصرها على الأولاد الثمانية الذين كانوا يلعبون وقتئذ  
أمام الكوخين :

— انظر يا هنرى إلى هؤلاء الأطفال السعداء .

ثم أشارت بيدها إلى طفل منهم كان يتمرغ مع آخر

على الأرض وقالت :

— ما أظرف هذا الغلام وهو يتقلب على الأرض بفرح

وسرور ويمرغ نفسه في التراب مع زميله الآخر !!

فلم يجب زوجها على ملاحظتها بشئ، على حين استطردت

السيدة قائلة :

— كم أود أن أقبل هؤلاء الأطفال جميعا !!

ثم نهدت تهدة عميقة حارة صادرة من قلب يائس مكوم

وتابعت حديثها إليه فقالت :

— كم أشتهى يا هنرى أن يكون لدينا ولد من هؤلاء الأولاد

ولا سيما هذا الولد الواقف هناك بمفرده ، وأظنه أصغرهم سنا .

قالت ذلك ثم قفزت من المركبة بخنفة ونشاط وهرعت نحو

الأطفال وأمسكت بالولد الذى أشارت إليه ورففته بين ذراعيها

وأخذت تقبل خديه القذرين وشعره المجدد المعفر بالتراب ، ويديه

الصغيرتين اللتين كان يحاول أن يخلص نفسه بهما من بين يديها

اللتين كانتا تمسكان به بمحان بالغ ورفق عظيم ، ثم تركته وعادت

إلى المركبة منضرفة إلى حال سبيلها .

وفى الأسبوع التالى عادت هذه السيدة مرة أخرى وجلست

تساظر الأطفال العائدين كما لو كانت واحدة منهم ! وقد أحضرت

لهم معها فى هذه المرة كمية من الكمك والفطائر والحلوى ،

وأخذت تقدمها إليهم وتوزعها عليهم بنفسها ، بينما كان زوجها ،

واسمه هنرى دو برييه ، ينتظرها فى المركبة على مضض ، وينظر

إلى ما يجرى حوله بشئ من الدهشة والتراب .

وسارت تلك السيدة الرحيمة الطيبة للقلب ، تردد على

الكوخين من وقت لآخر ، وكانت تحشو حقيبتها وجيوبها فى

كل مرة بالحلوى التى كان يتقبلها الأطفال منها بكل لذة وسرور .

وبمرور الأيام تعرفت مدام دو برييه إلى كل من العائلتين

التجاورتين ، وعرضت عليهما صداقتها التى كان لها أحسن وقع

وأجل أثر فى نفوسهما الحزينة البائسة .



## في الشريف ...

الطبيب الفرنسى ميبى رى موباسار

بقلم الأستاذ محمد عبد اللطيف حسن



هناك فى منحدر التل الواقع بقرب مجرى النهر، وفى كوخين

حفيرين متجاورين ، كان يقطن فلاخان يشتغلان بكبد وعناء

ليخرجا من الأرض المجدبة ما يقوم بأودهما وأود عيلتيهما

الفقرين ...

وكان يقيم فى كل كوخ منهما أربعة أولاد تتراوح أعمارهم

بين الست سنوات والخمس عشرة سنة ، وكثيراً ما كان هؤلاء

الأولاد الثمانية يتجمعون بمقربة من الكوخين ويظلمون فى ليل

ذأم ومرح مستمر من الصباح إلى الغروب .

وكان كلا الفلاحين متزوجا ، وكلاهما ينجب الأولاد بنسبة

واحدة وفى وقت واحد تقريباً ! وكانت كل أم من الأسترين تميز

أولادها بصموية من بين أولاد الأم الأخرى ، ولا سيما حينما

كانوا يلعبون جميعاً أمامهما !

وكان الأيوان يخاطبان فى كثير من الأحيان بين أولادها

وبين أولاد الأب الآخر ! وكم كان فكها إذا أراد أحدهما أن

يدعو ولدأ من أولاده أن يردد على الأقل اسم ولدين أو ثلاثة

قبل أن تنطق شفاه باسم الولد الذى يريده !

وكانت عيلة توفاسن تسكن فى الكوخ الأول ولها ثلاثة

أولاد وبنت ، فى حين أن عيلة فالنس التى كانت تقطن فى الكوخ

الآخر لها ثلاث بنات وولد .

فى ظهر يوم من أيام شهر أغسطس الحارة ، وقفت مركبة

صغيرة أنيقة أمام هذين الكوخين ، وقالت السيدة الصغيرة التى

كانت تقود المركبة لزوجها الشاب الجالس بجوارها حينما وقع

وكان يبدو على عيا توفاسن - زوجها - علامات التردد والتفكير العميق دون أن ينبس طول هذه اللمدة بينت شفة ، ولكن كان يلوح عليه أنه موافق على اعتراض زوجته بدليل أنه كان يهز رأسه من وقت لآخر موافقة منه وتأيبداً لقولها ! !

وبدا اليأس يتطرق حينئذ إلى نفس مدام دوربيه فحوت وجهها شطر زوجها وقالت له بصوت مكتئب حزين :

- هنرى ! إنهما يمانان في أن نأخذ ولدتهما شارلوت معنا ! وحاول المسيو هنرى دوربيه أن يفتح الزوجين المنعدين لآخر مرة فقال : فكراً جيداً في مستقبل ولدك وهنائه قبل أن ترفضاً هذا الطلب نهائياً ...

فهزت مدام توفاسن كتفها بسخرية واستخفاف وقاطعته بقولها : لقد فكرنا ياسيدي في كل هذا من قبل ، والآب أرجو منكم أن تكفوا عن الكلام في هذا الموضوع ولا تحاولوا إثارة مرة أخرى . وبينما المسيو هنرى دوربيه وزوجته يهمان بالخروج إذ فتح باب الكوخ في تلك اللحظة ودخل منه ولد صغير يشبه شارلوت إلى حد كبير حتى أن من يراها لأول وهلة يظن أنهما توامان ! فلما وقع بصر مدام دوربيه عليه سألت زوجة توفاسن قائلة : هل هذا الولد الصغير ابنك أيضاً ؟ فأجاب توفاسن باقتضاب وهو يحك يده لحيته البيضاء الكثيفة الشعر : كلا إنه جان فالنس ، ابن جارنا الآخر فالنس الذي يقطن في الكوخ المجاور ، ويمكنك أن تحاولوا أخذه منه إذا استطعتم ذلك ! !

فرد عليه المسيو هنرى دوربيه بحزم وإصرار وقال : سنحاول ذلك بكل تأكيد ! فأبتم توفاسن ابتسامة عريضة ماكرة وقال له وهو يهيم بالوقوف لتوديعه : إذن أرجو لك النجاح والتوفيق في مهمتك ! ! ولما دخلت مدام دوربيه وزوجها الكوخ المجاور ، وعرضا على فالنس وزوجته اقتراحهما السابق ، رفض الزوجان هذا الاقتراح في بادئ الأمر ، ولكن مدام دوربيه وزوجها ما زالوا يهما حتى أفضاهما بوجهة فكرتهما ، وصواب رأيهما ، ولا سيما حينما ذكرا لها المبلغ الذي سيتمنحانه في كل شهر ! ! وبعد فترة قصيرة وجهت مدام فالنس حديثها لزوجها فقالت : مارياك في هذا المرض السخى يا زوجي العزيز ؟ فأجابها زوجها وهو يقتل يده الخشنة شاربيه الكثيفين : إنني لا أمانع في ذلك يا عزيزي ، وليس عندي أي اعتراض مطلقاً . وتكلمت مدام دوربيه حينئذ عن مستقبل الطفل ، وسماوته ، وعن النفود

وفي صباح يوم نزل المسيو هنرى دوربيه من المركبة واصطحب زوجته معه ثم دخلا كوخ آل توفاسن دون أن يخاطبا في هذه المرة أحداً من الأطفال الذين كانوا قد تعلقوا بهما وأحبوهما حباً جماً .

وكان توفاسن وزوجته موجودين في الكوخ في ذلك الوقت فدهشا لدخول مدام دوربيه وزوجها النجاني ، وقدمتا إليهما ، تمدين نظيفين ، وانتظرا بفارغ صبر ما مستقوله لهما هذه السيدة التي بدأت حديثها وتثنت بصوت خافت ولهجة مترددة :

- لقد أتينا لزيارتك اليوم ، لأننا نريد أن تتبنى ولدك الأصغر شارلوت . فذهل توفاسن وزوجته لقولها وعقدت الدهشة لسانيهما فلم ينسا بينت شفة . ولكن مدام دوربيه لم تكثرت لدعوتها البالغة وتابعت حديثها فقالت :

- ليس لدينا أطفال ولهذا نود أن تتبنى ابنك ، فهل تقبلان ذلك ؟

وهنا بدأت مدام توفاسن تفهم ما تعنيه مدام دوربيه بهذا الكلام فقالت لها بلهجة لا تخلو من الإستنكار :

- هل معنى ذلك أنك تريدان أن تأخذا ولدنا شارلوت منا ؟ فتدخل المسيو هنرى دوربيه عند ذلك في الحديث وقال :

- إن زوجتي لم تبين لكما غرضنا تماماً ، فكل ما في الأمر أننا نرغب في أن تتبنى طفلك الصغير ، وليس معنى ذلك أننا سنحول بينه وبين زيارتك ، بل إننا سنترك له مطلق الحرية في التردد عليك في أي وقت ، وإذا سلك معنا مسلكاً حسناً - وهو ما ننتظره منه في المستقبل - فنسجمله وورينا الوحيد ، وحتى إذا أنجبنا أطفالاً في المستقبل فنسشركم مع أبنائنا في اليراث . وإذا لم تشر فيه تربيتنا وتعليمنا ، فإننا لن ندعه وشأنه كما يفعل بعض الناس ، بل سنعطيه حيناً يبلغ أشده عشرين ألفاً من الفرنكات وسنودع هذا المبلغ باسمه في أحد المصارف الكبيرة على أن يسحبه إذا بلغ سن الرشد ضمناً لحسن تصرفه فيه ، وزيادة على ما تقدم فإننا سنمددكم بمنحة شهرية قدرها مائة من الفرنكات مدى الحياة .

ولكن أبت عقلية مدام توفاسن البسيطة الساذجة إلا أن تفهم هذا القول على غير حقيقته ، وتؤوله تأويلاً آخر ، واستبد بها الخلق والنضب عندئذ فقالت :

- أريدان منا أن نبيعك ولدنا شارلوت في نظير جاهك العريض ، ورتوك الطائفة ؟ هذا محال ... محال ! !

في ولدها جان وباعته لمدام دوربيه وزوجها بيع السلع ! وكانت مدام توفاسن تمسك بولدها شارلوت من وقت لآخر وترفعه بين ذراعيها ثم تخاطبه بقولها :

— إنى لم أبك ولن أبعدك يا ولدى العزيز بالرغم من أنى لست غنية كما تعلم ويعلم جميع الناس ...

وكانت لا تفتأ تردد هذه العبارات التهكية وأمثالها في كل يوم بلهجة ساخرة وبصوت عال مسموع كان يصل في كثير من الأحيان إلى مسامع فالنس وزوجته ! وبلغ النور بدمام توفاسن إلى حد أنها كانت ترغم نفسها أعظم شأنًا من أهل قريتها جميعًا ، وأرفع منهم منزلة وأعلام مقامًا ، لا لشيء إلا لأنها لم تبع ولدها شارلوت ! ولم يتب هذا النور عن أهل القرية أنفسهم ولم يفهم أن يلاحظوا عليها ما كانت تدعيه من العظمة المصطنعة والخيلاء الكاذب ، ولكنهم كانوا مع ذلك لا يفتأون يرددون أمامها أنها سلكت مسلك الأمهات الطيبات القلب !! ولما بلغ شارلوت الثامنة عشرة من عمره كان يتباهى على أقرانه ، ويمتدح — كوالديه — أنه أعلى منهم مرتبة وأسمى مكانة لأن أمه المحبة لم تبسه كما ياعت مدام فالنس ولدها جان !! وبينما كانت عائلة فالنس ترتع في بحبوحة العز والرفاهة ، كانت عائلة توفاسن لا تزال على ما هي عليه من الفقر المدقع والفاقة البائسة ! وكان يسار أسرة فالنس وغناها هما السر في هذا البغض ، والباعث على تلك الكراهية التي كانت تبديها عائلة توفاسن نحوها في كل وقت وفي أى مناسبة !! وبعد مضي مدة انحط الابن الأكبر لمدام توفاسن في سلك الجندي ، بينما توفي ولدها الآخر إثر مرض خطير ألم به ولم يمهله إلا بضعة أيام . أما شارلوت فقد ظل في القرية ليساعد والده الذي كان قد بلغ من الكبر عتياً ، وليعين أمه المجوز وأخته الوحيدة على العيش ومكافحة صعب الحياة . وكان شارلوت قد بلغ الحادية والعشرين من عمره حين وقعت في صباح يوم مركبة صغيرة جميلة أمام الكوخ المجاور ، ونزل منها شاب قوى وسيم الطلعة ، أبيض الثياب ، ثم دخل الكوخ بقدمين ثابتين ، وخطوات متزنة واسعة ... وكانت مدام فالنس تفضل ثيابها في ذلك الوقت ، بينما كان زوجها الذي بلغ من العمر أurdله يستدفئ بيران المدفئة . وقبل أن يفيق الوالدان من دهشهما تقدم الشاب — ولم يكن إلا ابنهما جان فالنس نفسه — نحوهما وقال لهما وهو

الكثيرة التي سوف يمد بها عائلته في المستقبل . فلما أتمت كلامها سألتها فالنس وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة الرضا والإرتياح ، وشاعت النبطة والسرور في قلمات وجهه الكثير التجاعيد : وهل ستأخذ المائة فرنك على يد أحد المحامين ؟ فأجابه السيو هنرى دوربيه وهو يهز رأسه موافقاً : بلا شك ... بلا شك !! وأرادت مدام فالنس أن تنهز القرصة فتزيد هذا المبلغ قليلا فقالت لمدام دوربيه وهي تنظر من طرف خفي إلى زوجها نظرة ماكرة ذات معنى :

— أظن أن المائة فرنك ليست بالمبلغ الكافي في نظير انتراع ولدنا منالأنه سيصبح بعد بضع سنوات قادراً على العمل والكسب ، ولذا يستحسن أن يكون هذا المبلغ مائة وعشرين فرنكاً في الشهر !! فوافقت مدام دوربيه على ذلك بعد قليل من التردد دون أن يخفى عليها جشع مدام فالنس وشدة طمعا !!

ولكى تثبت للزوجين الفقيرين مدى غناها وجودها ، فقد أخرجت من حقيبتها بدها مائة وعشرين فرنكاً وأعطتها لمدام فالنس التي تناولتها منها بمزيد من النبطة والسرور ، في حين جلس زوجها هنرى يكتب شروط الاتفاق بتؤدة وإيمان . فلما انتهى منه استدعى عمدة القرية وأحد الشهود فوقما معه على المقعد الذي أصبح قانونياً من كل الوجوه ...

وخرجت مدام دوربيه من الكوخ فرحة مسرورة لنجاح مساعها ، وتوفيقها في مهمتها ، في حين كان الطفل الذي حملته بين ذراعيها يبكي بحرقة وحرارة لفراق والديه وتخليهما عنه ، ويحاول أن يخلص نفسه من بين ذراعيها ولكن بلا فائدة ... وشاهد توماس وزوجته رحيل الطفل جان بوجهين كالحين . والظاهر أنهما قد لآما نفسيهما على رفضهما التنازل عن ولدهما شارلوت ، وندما — بعد قوات الوقت — على ضياع هذا الكنز الثمين منهما !!

ولم يسمع أحد من أهل القرية شيئاً عن جان فالنس لمدة طويلة من الزمن . وكان أبواه يذهبان في أول كل شهر إلى مكتب المحامى فيتسلمان منه المائة والعشرين فرنكاً ثم يمودان إلى كوخيها آمنين مطمئنين ...

وساءت العلاقات حينئذ بين عائلة فالنس وبين عائلة توفاسن التي كانت تعيرها وتمحط من شأنها أمام أفراد القرية لأنها فرطت

— إنها لغباوة منك حقا أن تدعا جان فالنس يذهب مع مدام دوريه وزوجها بدلا مني ! وإنه لمن سوء حظي أيضا أنك لم تضحيا بي بسبب خانكا وغرورك وأنا نيتكا ... وهنا تدخل الأب في الحديث فقال موجها كلامه لابنه : هل تلومنا الآن يا ولدي لأننا لم نشأ أن نفرط فيك كما فرطت مدام فالنس وزوجها في ولدهما جان ؟ ولكن شارلوت لم يأبه لدفاع والديه بل هز كتفيه ساخرا واستمر في ثورته فقال : نعم إنني ألومك لأنك فوتما على هذه الفرصة التي قل أن يجود الدهر بمثلها . وإن الآباء والأمهات أمثالكم كثيرا ما يجنون على أولادهم بجملهم ، ويحطمون مستقبلهم بمثل هذا الخنان الضار ، والحب الرذول ، والأناية المقنونة . فقالت له أمه وقد حز في نفسها حديث ولدها المؤلم وثورته الصاخبة : هل هذا جزاء حبنا لك واحتفاظنا بك ؟ فأجاب شارلوت وهو يكاد يبكي من شدة الحنق والنبط وقد اعتمد ذقنه براحة يده : كم أعني الآن لو لم أكن قد ولدت حتى لا أظل في هذه الحالة المؤلمة التي أنا عليها الآن . وبعد لحظة سكوت قصيرة تابع حديثه إليهما قائلا ، بلهجة أشد وأعنف من الأولى : إنني عندما رأيت جان فالنس في صباح هذا اليوم وهو يتزل من مركبته الأنيقة الفاخرة جرت دماء الحقد والنضب حارة في عروقي وقلت مخاطبا نفسي : ( لو قبلت عائتي ما عرضته عليها مدام دوريه وزوجها من قبل ، لكنك الآن في مركزه وظل هو في مركزي ) . قال ذلك ثم نهض من مقعده فجأة وقال لها وشرر الغضب يتطاير من عينيه اللامعتين ، والحنق الكامن في أعماق نفسه الثائرة يلوح على أسارير وجهه الحزين المكتئب : إنني لن أعترف لكما هذه القلطة ما حبيت ، وقد استقر رأيي الآن على مناداة هذه القرية إلى الأبد ، والتزوج إلى قرية بعيدة نائية لا يعرفني فيها أحد ولا أعرف بها أحدا ، لأكسب فيها عيشي بعيدا عنك وعن أهل هذه القرية جميعا . قال ذلك ثم فتح باب الكوخ بسرعة وهرع إلى الخارج بعد أن صفق الباب وراءه بشدة وعنف حتى لا يتمكن والداه من اللحاق به وإثباته عن عزمه ، ثم سار في الطريق مسرعا على غير هدى واختفى في ظلام الليل الخالك السواد .

محمد عبد اللطيف حسن

بعد كلتا يديه لصاغتتهما : أسعدتا صباحا يا والدي العزيزين ... فهب الأب من مكانه دهشًا مذهولا ، وعقدت المفاجأة السارة لسانه عن النطق ، بينما ألت الأم بقطعة الصابون في الوعاء الذي كانت تنسل فيه ثيابها لفرط اضطرابها ودهشتها وهرعت نحو ابنها الذي لم يكن قد زارها منذ أن اسطحبته مدام دوريه معها ، وقالت له بصوت مضطرب مرتمش التبرات وهي تتأمله زهو وإعجاب من فة رأسه إلى أخمص قدميه : هل أنت حقا ولدنا جان ؟؟ فضمها الشاب إلى صدره بمحنان ورفق وقال لها وهو يضحك ملء شديقه : نعم إنني ولدك جان ! وقد جئت اليوم لزيارتك بعد أن أصبحت أحد المحامين الذين يشار إليهم بالبنان وسأمكنك في ضيافتك بضمة أيام . فقال له الأب بصوت يرتجف من فرط الانفعال وشدة الفرح والسرور : على الرحب والسعة يا بني العزيز . وبعد أن استرد أنفاسه اللاهثة استطرد في حديثه فقال : كم أنا سعيد بلقائك يا والدي ، ولا سيما بعد أن أصبحت رجلا كامل الرجولة ... ولما أفاق الأب والأم من دهشتهما صمما على أن يقدا ولدهما جان إلى أهل القرية جميعا . فرفاه أولا بمعدتها وقسيسها وناظر مدرستها . ثم عرفاه أخيرا بباقي أفراد أهل القرية الذين استقبلوه بمفاوة بالغة وسرور عظيم . وشاهد توفاسن كل هذا بدين دامة تفيض بالألم والهلم والمذاب ، ونفس حزينة تملأها الحسرة والندم على ما فات ! وقد تغيرت نظرته إلى الحياة بعد ما رأى جان فالنس في ملبسه الأنيق وثيابه الغالية وشبابه الحيوي الفياض ، بينما هو لا يزال في فقره المدقع وأسماله الرثة البالية ، وفي المساء حينما اجتمع شارلوت بوالديه حول المائدة ، قال لها بصوت باك حزين تحنقه المبرات : أظنك رأيتما جان فالنس في هذا الصباح وشاهدتما ما هو عليه الآن من وسامة الشكل ونخامة الثياب ؟ فأجابته أمه باكتئاب دون أن يفتورها تغير ابنها الفجائي غير المنتظر : نعم يا بني ! لقد شاهدنا كل ذلك ! ولكننا لم نشأ أن نبيك إلى مدام دوريه وزوجها كما فعلت مدام فالنس وزوجها بابنها جان ! لأننا رأينا أن في ذلك عارا عليك وإنما في حقتك كما هو عار علينا وإنما في حقنا أيضا ... ولم يفه والده أثناء ذلك بكلمة واحدة ، بينما استمر الابن في حديثه الساخط المؤلم فقال :

بادر باقتناء نسختك من كتاب :

# دفع عن البدعة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وفقر زيرت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

ونعته ١٥ قرشاً

## شباب قلب

دروس نقاشية تحليلية

صور من صميم الحياة

تحليل قصص على ذهن الفارس

عرض مشوق مرغّب

قلم

مبيب الزمهورى

ص

يطلب من إدارة الرسالة الثمن ١٥ عدا البريد

## سكك ————— جديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلى بأجور مخفضة للسفر بها

بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى اللوكاندا

يشرف مدير عام السكك الحديدية باعلان الجمهور انه بموجب اتفاق مع شركة لوكاندا وجه قبلى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ يناير سنة ١٩٤٦ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٦ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمدت فى عربات النوم والإقامة فى اللوكاندا وتشمل هذه التذاكر الإقامة فى اللوكاندا بومين وليلة أو ٥ أيام و٤ ايام أو ٧ أيام و٦ ليال أو ١٠ أيام و٩ ليال حسب الأثمان الموضحة بالتعريف الموجودة بالمحطات وشركة عربات النوم والشركات المعتمدة لصرف هذه التذاكر وزيادة الانصاح يستعمل من المحطات .